أفق
2026

بين التوراة وساحات القتال

كيف تُصاغ أسماء الحروب الإسرائيلية؟

الاعلامي / نواف العامر

أيار /مايو 2026

أفق
2026

الاعلامي والباحث / نواف العامر
باحث في مؤسسة أفق للدراسات والأبحاث

بين التوراة وساحات القتال

كيف تُصاغ أسماء الحروب الإسرائيلية؟

2026

المقدمة

شهدت مفاصل الحرب النفسية الإسرائيلية، بوصفها إحدى الدوائر الحيوية في بنية جيش الاحتلال، تحولات عميقة مثّلت انعطافة واضحة في آليات اتخاذ القرار، ولا سيما في ما يتعلق بتسمية الحروب والمعارك، فقد بدأ هذا التحول أقرب إلى إنقلاب فكري انتقل من المرجعيات ذات الطابع الديمقراطي المدني المرتبطة بالتيار اليساري، إلى انحياز كامل نحو الفكر الديني المستند إلى المرجعيات التوراتية والتاخية.
ويأتي هذا التحول مدفوعًا بسيطرة اليمين على مراكز صناعة القرار السياسي، وهيمنته المتزايدة على المشهد الانتخابي داخل المنظومة البرلمانية القائمة في الكنيست.
تحولات متسارعة تجاه إعادة تشكيل المشهد السياسي العام داخل الكيان ، ولا سيما خلال العقدين الأخيرين، حيث برز انحياز واضح ومتنامٍ نحو التيار الديني المتطرف ، وقد تجلّى هذا التحول بصورة لافتة منذ عام ٢٠٠٩، وصولًا إلى تداعيات الحرب الأميركية الإسرائيلية المشتركة على إيران، التي حملت التسمية الإسرائيلية Operation Rising Lion " زئير الأسد"، والتسمية الأميركية Operation Epic Rage "الغضب الملحمي"، وألقت هذه الحرب بظلالها الثقيلة على استقرار الإقليم،وامتدت آثارها إلى الاقتصاد العالمي، كما أعادت تشكيل ملامح التحالفات السياسية، سواء على مستوى المواقف المعلنة أو في الكواليس السياسية المغلقة.
في السنوات الأخيرة، برزت تسميات الحروب الإسرائيلية المرتبطة بالمرجعيات التوراتية بوصفها أداة موجهة لتعزيز معنويات الجنود، وتحفيزهم على القتال والتضحية، في إطار أحد أخطر أشكال التعبئة الأيديولوجية المتطرفة،تسميات لا تقتصر على بعدها الرمزي أو الدعائي داخل المؤسسة العسكرية، بل تحمل رسائل نفسية وسياسية موجهة إلى المجتمع الإسرائيلي أولًا، ثم إلى الإقليم والعالم، بما يعكس توظيفًا واعيًا للرموز الدينية في خدمة الخطاب العسكري، ويمنح العمليات العسكرية أبعادًا عقائدية تتجاوز حدود المواجهة الميدانية إلى فضاءات التأثير النفسي والسياسي الأوسع.
تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة معرفية لآليات تشكّل القرار في تسمية الحروب الإسرائيلية، ولا سيما ذلك التحول الذي شهدته خلال العقدين الأخيرين نحو توظيف الأبعاد العقائدية المستمدة من المرجعيات التوراتية والتلمودية، بما يعكس تصاعد نزعات اليمين المتطرف وهيمنتها على الخطاب العسكري والسياسي.
كما تتناول الدراسة تحليل ظاهرة أسماء الحروب والعمليات العسكرية التي ينفذها جيش الاحتلال الإسرائيلي، من خلال تتبع خلفياتها الفكرية وصلتها المباشرة بالنصوص الدينية، بوصف هذه التسميات إحدى أدوات الحروب ذات الطابع الديني، التي تقوم على نفي الآخر، ومحو حضوره، ورفض الاعتراف بحقه في الحياة والوجود على أرضه.
ويأتي ذلك في سياق مشروع صهيوني يحظى بدعم فكري وسياسي وعسكري غربي، يرى في هذا الكيان مركزًا متقدمًا لقيادة الإقليم وتمثيل مصالحه الاستراتيجية فيه.
وتستند الدراسة إلى استحضار مختلف الشواهد والمؤشرات الدالة على تنامي التطرف الديني المرتبط بتسمية الحروب، من خلال الإفادة من آراء النخب والمثقفين والباحثين في الساحتين الفلسطينية والعربية، إلى جانب العودة إلى الخلفيات التاريخية لنشأة الحروب الدولية، وما ارتبط بها من تواريخ ومسميات ودلالات ، كما تعتمد الدراسة على مقابلة شخصيات متخصصة في الشأن الإسرائيلي، بما يتيح فهماً أعمق لدوافع استدعاء هذه التسميات في سياقات الحروب، والكشف عن أبعادها الرمزية والسياسية.
وتتناول الدراسة هذه المعطيات بتدرج منهجي يراعي الأصول العلمية والمعلوماتية، بهدف تحليل الآثار المترتبة على هذه الأسماء، وفهم معانيها الكامنة، والدوافع التي تقف وراء اختيارها.
وتنبع أهمية هذه الدراسة من سعيها إلى تقديم إجابات معمّقة حول مسألة تسمية الحروب ودلالاتها، في ظل غياب دراسات متخصصة تتناول هذه الظاهرة في سياقاتها المتنامية، بما يساعد على فهم الخلفيات والآليات والأدوات والنتائج المترتبة عليها، وكذلك تأثيراتها في الواقعين الفلسطيني والإسرائيلي. وتزداد أهمية هذا الطرح مع تنامي اهتمام شريحة من النخب والباحثين بمناقشة أسماء الحروب وما تحمله من دلالات سياسية وأيديولوجية، ولا سيما في أعقاب Twelve-Day Iran War "حرب الاثني عشر يومًا" على إيران، حيث برزت الحاجة إلى فهم دوافع هذه التسميات بصورة أكثر شمولًا وعمقًا، في ضوء ما تكشفه من تحولات في بنية الخطاب السياسي والعسكري.

مدخل وتناسل تاريخي

يرى الباحث الدكتور فايز رشيد أن المصطلحات لا تُستخدم بشكل عفوي، بل تأتي محمّلة بدلالات مقصودة، فضلاً عن دورها في التوصيف والتأطير، وهو ما ينفي عنها صفة العفوية في عملية التسمية، ويذهب رشيد إلى التعمق في تفكيك البنية المصطلحية ضمن القواميس الإعلامية والسياسية المتداولة لدى كل من الطرفين العربي والإسرائيلي، محللاً كيفية توظيفها واختلاف سياقات استخدامها، منتهياً في ختام طرحه إلى توصيف هذه الحالة بوصفها ما يمكن تسميته بـ"حرب المصطلحات"، باعتبارها ساحة موازية للصراع لا تقل أهمية عن ميادين المواجهة التقليدية.

تحمل الحروب عبر التاريخ عادةً تسميات مميزة ترتبط بتواريخ أو أحداث محددة، بما يسهّل توثيقها وتمييزها في السياقين التاريخي والسياسي،ومع ذلك، فإن عملية تسمية الحروب والعمليات العسكرية بصورة منظمة تُعد ممارسة حديثة نسبيًا في السياقات العسكرية المعاصرة.

وفي هذا الإطار، يُلاحظ أن الكيان الإسرائيلي قد اعتمد هذه الممارسة منذ عام ١٩٤٨، حيث شهدت عملياته وحروبه المتعددة تطورًا لافتًا في آليات التسمية. ومع تزايد عدد هذه العمليات وتنوع سياقاتها، بدأت تتكشف مجموعة من العوامل التي يمكن أن تفسر الكيفية التي يتم وفقها اختيار أسماء الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية، سواء من حيث الدلالات السياسية أو الأبعاد الرمزية أو الاعتبارات النفسية والإعلامية المرتبطة بها.

وتتعدد الاتجاهات التاريخية في تسمية الحروب، وقد أشار الباحث الأمريكي في العلاقات الدولية بيتر دبليو سينغر إلى أن القرن العشرين وما قبله شهدا أنماطًا مختلفة في هذا السياق، وأبرز هذه الاتجاهات تسمية الحرب وفق الموقع الجغرافي الذي اندلعت فيه، كما في حرب شبه جزيرة القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) والحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣).

كما برز اتجاه آخر يقوم على تسمية الحروب بناءً على أطرافها المتحاربة، مثل الحرب الأمريكية الإسبانية (١٨٩٨) والحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥) ، وفي حالات أخرى كانت التسمية تُشتق من طرف واحد من أطراف الصراع، وغالبًا ما يكون هذا الاسم ذا طابع مميز أو رمزي، كما في حرب الماو ماو (١٩٥٢-١٩٥٦) وحرب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢)، وهو ما يعكس تنوعًا في مرجعيات التسمية بين الجغرافي والسياسي والرمزي.

الباحث محمد محمود السيد يشير إلى وجود اتجاهات بارزة في تسمية الحروب التاريخية،من بينها التسمية وفق تاريخ اندلاعها، كما في حرب عام ١٨١٢ بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومستعمراتها في أمريكا الشمالية، وحرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣، التي تُعرف إسرائيليًا باسم Yom Kippur War "حرب يوم الغفران".

وتتعدد الاتجاهات التاريخية في تسمية الحروب، وقد أشار الباحث الأمريكي في العلاقات الدولية بيتر دبليو سينغر إلى أن القرن العشرين وما قبله شهدا أنماطًا مختلفة في هذا السياق، وأبرز هذه الاتجاهات تسمية الحرب وفق الموقع الجغرافي الذي اندلعت فيه، كما في حرب شبه جزيرة القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) والحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣).

كما برز اتجاه آخر يقوم على تسمية الحروب بناءً على أطرافها المتحاربة، مثل الحرب الأمريكية الإسبانية (١٨٩٨) والحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥) ، وفي حالات أخرى كانت التسمية تُشتق من طرف واحد من أطراف الصراع، وغالبًا ما يكون هذا الاسم ذا طابع مميز أو رمزي، كما في حرب الماو ماو (١٩٥٢-١٩٥٦) وحرب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢)، وهو ما يعكس تنوعًا في مرجعيات التسمية بين الجغرافي والسياسي والرمزي.

الباحث محمد محمود السيد يشير إلى وجود اتجاهات بارزة في تسمية الحروب التاريخية،من بينها التسمية وفق تاريخ اندلاعها، كما في حرب عام ١٨١٢ بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومستعمراتها في أمريكا الشمالية، وحرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣، التي تُعرف إسرائيليًا باسم Yom Kippur War "حرب يوم الغفران".

ويبرز اتجاه آخر يقوم على تسمية الحروب وفق مدة استمرارها الزمنية، مثل حرب المئة عام (١٣٣٧-١٤٥٣)، وحرب الثلاثين عامًا (١٦١٨-١٦٤٨)، إضافة إلى Six-Day War "حرب يونيو ١٩٦٧" التي تُعرف إسرائيليًا باسم "حرب الأيام الستة" ، فيما يبرز في سياق موازٍ حروب حملت أسماء رمزية أو إسقاطية مستمدة من مشاهد أو وقائع جزئية داخل سياق الصراع، مثل حرب البرتقال (١٨٠١)، وحروب الموز (١٨٩٨-١٩٣٤)، وحرب أذن جينكينز (١٧٣٩-١٧٤٣)، وهو ما يعكس تنوعًا في منطق التسمية بين التاريخي والزمني والرمزي.

وشهدت بعض الحروب وفق السيد تغيرًا في تسمياتها التاريخية مع مرور الزمن، تبعًا لتبدل السياقات السياسية وإعادة ترتيب الذاكرة الجمعية للأحداث ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، التي عُرفت في الفترة ما بين الحربين باسم "الحرب العظمى"، قبل أن يُعاد تصنيفها لاحقًا بوصفها الحلقة الأولى ضمن سلسلة الحروب العالمية بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥).

ويعكس هذا التحول في التسمية كيفية إعادة إنتاج الدلالة التاريخية للحروب وفق المستجدات اللاحقة، بحيث لا تبقى الأسماء ثابتة، بل تخضع لإعادة تأطير تتصل بتطور الوعي التاريخي وتغير موازين الأحداث على المستوى الدولي.

ويضيف السيد أن الحروب في القرن العشرين شهدت تطورًا ملحوظًا في مسألة التسمية، حيث بدأت الدول والأطراف المتحاربة تعتمد تسمية الحروب والمعارك العسكرية بوصفها ممارسة نظامية ومقصودة، سواء تم ذلك في بداية العمليات أو أثناء سيرها أو حتى بعد انتهائها.

وفي هذا السياق، يشير إلى ما تناوله الضابط الأمريكي غريغوري سي سيمنسكي في دراسته المعنونة "فن تسمية العمليات" (The Art of Naming Operations)، المنشورة عام ١٩٩٥ في مجلة Parameters التابعة للجيش الأمريكي، حيث أوضح أن هذه الممارسة تعود جذورها إلى الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى، وقد استخدمت آنذاك كأداة للتمييز بين العمليات العسكرية المتتابعة، إضافة إلى دورها في تعزيز الأمن العملياتي وحماية المعلومات المرتبطة بها.

تُعدّ عملية تسمية العمليات العسكرية في إسرائيل جزءًا من منظومة مؤسسية منظمة، تتولاها بالدرجة الأولى وحدات مختصة في الحرب النفسية داخل الجيش، مع مراعاة طبيعة العملية وسقفها الزمني الذي تحدده القيادتان السياسية والعسكرية. وفي بعض الحالات، تتدخل القيادة السياسية بشكل مباشر، لا سيما عند إطلاق تسميات لاحقة للحروب بعد انتهائها، بما يعكس اعتبارات سياسية وإعلامية تتجاوز البعد العسكري المباشر.

وتتم عملية توليد الأسماء عادة عبر أنظمة إلكترونية متخصصة، على غرار النماذج المعتمدة في الجيوش الغربية، أو من خلال مقترحات يقدمها أفراد داخل المؤسسة العسكرية. ويخضع الاسم المختار لجملة من الاعتبارات، من بينها مدى ملاءمته للسياق العملياتي، وقدرته على التأثير في الرأي العام الداخلي والخارجي.

وفي هذا السياق، برزت دلالات التسميات بشكل أوضح مع تصاعد الاعتماد على المرجعيات الدينية، كما في العملية العسكرية التي عُرفت باسم "الأسد الصاعد" خلال الهجوم على إيران عام 2025، حيث عكست هذه التسمية توجهاً متنامياً نحو استلهام النصوص التوراتية في صياغة أسماء العمليات. ويأتي ذلك ضمن بروتوكول عسكري ينص على ضرورة منح كل عملية قتالية اسمًا محددًا، يُدرج ضمن أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية، مرفقًا بكافة التفاصيل والدروس المستخلصة.

ومنذ عام 1948، حرصت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية على اختيار أسماء عملياتها بعناية، بحيث تعكس رؤيتها الأيديولوجية وتخدم أهدافها السياسية. وتشير بعض التقديرات إلى أن العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين شهدا هيمنة متزايدة للتسميات ذات الطابع الديني، في مؤشر على تصاعد نفوذ التيار الديني داخل المؤسسة العسكرية، بالتوازي مع صعود اليمين في الحياة السياسية.

ويُوظَّف هذا التوجه الرمزي بوصفه أداة دعائية تسهم في تعزيز الشرعية الداخلية، وتعبئة المجتمع الإسرائيلي على المستوى العاطفي، وإضفاء بُعد قدسي على العمليات العسكرية. كما يعكس هذا النمط من التسمية رؤية تؤطر الصراع ضمن سياق ديني-تاريخي ممتد، بما يُستخدم لتبرير العنف تحت شعارات ترتبط بالدفاع والوجود.

وفيما يتعلق بآليات الاختيار، تشير بعض الشهادات إلى أن الأسماء قد تُولَّد حاسوبيًا أو تُقترح من قبل أفراد داخل الجيش، مع إخضاعها لتقييم يتناول مدى توافقها مع اتجاهات الرأي العام. وقد ظهر ذلك بوضوح خلال حرب غزة عام 2014، التي حملت اسم "الجرف الصامد"، حيث أُشير إلى أن اختيار الاسم جاء بعد فحص تأثيره الإعلامي والسياسي.

كما تكشف التجارب الحديثة عن وجود جدل داخلي حول ملاءمة بعض التسميات، كما حدث في حرب غزة عام 2023 التي عُرفت باسم "السيوف الحديدية". فقد أُثير نقاش حول خلفيات اختيار الاسم ومدى توافقه مع طبيعة الحرب ومدتها، خاصة في ظل تباين الآراء بين المسؤولين العسكريين السابقين والحاليين بشأن دلالاته. وامتد هذا الجدل إلى المستوى السياسي، حيث طُرحت مقترحات لتغيير الاسم إلى "حرب التكوين"، في إشارة إلى عدم الرضا عن التسمية الأصلية.

وبذلك، يتضح أن تسمية العمليات العسكرية في إسرائيل ليست عملية ثابتة أو محايدة، بل تخضع لتفاعلات معقدة بين المؤسستين العسكرية والسياسية، وتعكس في جوهرها توازنات داخلية وخيارات أيديولوجية، فضلًا عن كونها أداة فاعلة في إدارة الصراع على المستويين الرمزي والإعلامي.

وفي أكتوبر 2024، وبعد مرور عام على اندلاع الحرب على غزة، أعاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو طرح فكرة تغيير مسمى الحرب، مقترحًا تسميتها بـ"حرب الإحياء - تكوما". غير أن هذا المقترح لم يحظَ بقبول داخل الأوساط السياسية والعسكرية، إذ واجه معارضة من بعض الوزراء، إلى جانب غياب اهتمام جدي من قبل الجيش والرأي العام، الأمر الذي حال دون اعتماده رسميًا.
وقد برّر نتنياهو توجهه بأن الحرب تمثل "حربًا وجودية" تستدعي تسمية أكثر تعبيرًا عن طبيعتها، في حين اعتبر منتقدون أن هذه الخطوة تندرج ضمن محاولة لإعادة صياغة الإرث السياسي المرتبط بقيادته، عبر تقديم الحرب في إطار تاريخي يعزز من سردية التهديد الوجودي، بما قد يسهم في التخفيف من وقع الإخفاقات الاستراتيجية والعسكرية التي برزت مع أحداث السابع من أكتوبر.

وعلى الصعيد التاريخي، يُلاحظ أن الجدل حول تسمية الحروب يُعد سمة متكررة في السياق الإسرائيلي، حيث يعود إلى حرب عام 1948، التي تُعرف عربيًا بـ"النكبة"، بينما تُسمى إسرائيليًا "حرب الاستقلال". ورغم تعدد المقترحات التي طُرحت آنذاك، مثل "حرب الانتفاضة" أو "حرب النهوض"، فإن التسمية الأخيرة هي التي استقرت في الخطاب الرسمي الإسرائيلي.
وقد بلغ هذا الجدل ذروته خلال حرب لبنان الأولى عام 1982، التي قوبلت بمعارضة واسعة داخل المجتمع الإسرائيلي، إذ اعتبرها بعض المؤرخين حربًا ذات أهداف هجومية واستيطانية، وليست دفاعية كما رُوّج لها. وفي محاولة لتكريس رواية مغايرة، أطلقت الحكومة الإسرائيلية على هذه الحرب اسم "السلام من أجل الجليل"، إلا أن هذه التسمية لم تحظَ بقبول مجتمعي، حيث رفضها العديد من الإسرائيليين، بل إن بعض عائلات الجنود الذين قُتلوا في الحرب اختارت الإشارة إليها على شواهد القبور باسم "حرب لبنان"، تعبيرًا عن رفضها للتسمية الرسمية.
واستمر هذا الجدل في الحروب اللاحقة، كما في حرب لبنان الثانية عام 2006، حيث استخدم الجيش في بدايتها تسميات مثل "المكافأة العادلة" و"تغيير الاتجاه"، قبل أن يتم، بعد انتهاء العمليات، اعتماد تسمية "حرب لبنان الثانية" رسميًا بناءً على توصيات لجنة وزارية مختصة درست توجهات الرأي العام ووسائل الإعلام. وقد عكس هذا القرار إقرارًا ضمنيًا بإعادة تصنيف حرب عام 1982 باعتبارها "حرب لبنان الأولى".
وبذلك، يتضح أن مسألة تسمية الحروب في إسرائيل لا تقتصر على بعدها الإجرائي، بل تمثل مجالًا للصراع الرمزي بين الروايات الرسمية والتصورات المجتمعية، وتعكس في جوهرها تفاعلات معقدة بين السياسة والتاريخ والهوية.
وخلال الحرب على غزة التي اندلعت في يوليو 2014، برز تباين واضح بين التسمية الرسمية التي اعتمدها الجيش الإسرائيلي "الجرف الصامد" وبين ما تداولته بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية، التي فضّلت استخدام توصيف "حرب غزة". ويُعزى هذا التباين إلى حجم الخسائر التي مُني بها الجيش، والتي اعتبرها جزء من الرأي العام غير متسقة مع الدلالات التي يحملها الاسم الرسمي، الأمر الذي أسهم في إضعاف فاعلية التسمية على المستوى الرمزي.
وفي السياق ذاته، يشير الباحث ياسر مناع إلى أن إعلان أي عملية عسكرية إسرائيلية يقترن دائمًا باسم محدد يُستخدم في الخطاب الرسمي والإعلامي، مؤكدًا أن هذه الأسماء، رغم ما قد تبدو عليه من غرابة، تحمل مضامين دينية ورمزية وسياسية عميقة. ويرى أن عملية اختيارها تتم ضمن أطر مؤسسية متخصصة، بما يخدم وظيفة مزدوجة تتمثل في توجيه رسائل للخصم من جهة، وتهيئة الرأي العام الداخلي من جهة أخرى.

من جانبها، تؤكد الباحثة سامية عيسى أن العمليات العسكرية الإسرائيلية، منذ عام 1948، لا يمكن فصلها عن سياق مشروع استيطاني أوسع، يستند إلى سردية دينية ذات جذور توراتية. ووفق هذا المنظور، فإن استخدام تسميات مستمدة من النصوص الدينية لا يهدف فقط إلى إضفاء طابع بطولي على العمليات، بل يسعى أيضًا إلى ربطها بإطار عقدي يُضفي عليها مشروعية رمزية، ويعيد تأطير الصراع السياسي باعتباره امتدادًا لصراع ذي بعد ديني.
وتوضح عيسى أن هذه المقاربة ترتبط بخطاب سياسي يسعى إلى تبرير السياسات المرتبطة بالتهجير وإعادة تشكيل الواقع الديمغرافي، من خلال استدعاء مفاهيم دينية مثل "أرض الميعاد" و"العودة إلى أرض الأجداد"، بما يضفي على الفعل السياسي والعسكري بعدًا يتجاوز طبيعته المادية إلى مستوى رمزي-عقدي. وترى أن هذا التداخل بين البعدين الديني والسياسي يشكل أحد مرتكزات الخطاب الصهيوني، رغم وجود مفارقات تاريخية تتعلق بخلفيات بعض مؤسسيه.
وفي ضوء ذلك، يمكن فهم تسميات العمليات العسكرية بوصفها جزءًا من بنية خطابية أشمل، تتقاطع فيها الأبعاد الأيديولوجية مع الأهداف السياسية، وتُستخدم كأداة لإعادة تشكيل الإدراك العام للصراع، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وخلال الحرب العالمية الثانية، ومع اتساع رقعة القتال وتعدد جبهات المواجهة وتزايد حجم العمليات العسكرية بشكل غير مسبوق، برزت الحاجة بشكل أكبر إلى تمييز المعارك والعمليات العسكرية عبر منظومة تسمية دقيقة ومنظمة، وفي هذا السياق، عملت هيئة الأركان المشتركة الأمريكية ووزارة الحرب على تطوير ما عُرف بـ"فهرس الأسماء الكودية السرية"، الذي تضمن ما يقارب عشرة آلاف اسم ووصف يمكن استخدامه لتسمية العمليات والمعارك.

واستندت هذه المنظومة إلى مبدأ تجنب استخدام الأسماء الحقيقية للمواقع الجغرافية أو السفن، بهدف تعزيز مستويات السرية العملياتية وتقليل احتمالات كشف طبيعة التحركات العسكرية أو مواقعها الفعلية، بما يضمن قدرًا أعلى من الحماية والتخطيط الاستراتيجي أثناء سير العمليات.

رئيس الوزراء البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية ونستون تشرشل كان مهتمًا بشكل لافت بالأسماء الرمزية للمعارك والعمليات العسكرية، وقد أولى هذا الجانب أهمية خاصة بعد اطلاعه على عدد من التسميات التي اعتبرها غير ملائمة من حيث الدلالة أو الأثر النفسي ، ونتيجة لذلك أصدر تعليمات تقضي بعرض جميع الأسماء الرمزية المستقبلية عليه للمراجعة والموافقة قبل اعتمادها رسميًا.

وانطلق تشرشل في موقفه من قناعة مفادها أن العمليات العسكرية التي قد تُفضي إلى خسائر بشرية كبيرة لا ينبغي أن تُصاغ أسماؤها بلغة توحي بالتفاؤل المفرط أو الثقة الزائدة، كما لا ينبغي أن تحمل في الوقت ذاته دلالات سلبية تبعث على الإحباط أو اليأس، أو أن تتسم بطابع تافه لا ينسجم مع خطورة الحدث.

وفي هذا الإطار، تم اعتماد اسم "عملية أوفرلورد" (Operation Overlord) لتسمية عملية إنزال نورماندي في 6 يونيو 1944، بدلًا من أسماء أخرى كانت مطروحة مثل "المطرقة الثقيلة" و"المطرقة المستديرة"، في دلالة على الحرص على اختيار تسمية أكثر اتزانًا وملاءمة للسياق الاستراتيجي والرمزي للعملية.

وجاء التطور اللاحق في هذا المجال على يد الجنرال الأمريكي دوغلاس ماك آرثر، القائد العسكري للقوات الأمريكية خلال الحرب الكورية، حيث مثّل نهجه تحولًا مهمًا في التعامل مع سرية أسماء العمليات العسكرية. فقد كان من أوائل القادة الذين سمحوا بكشف أسماء العمليات السرية ونشرها في وسائل الإعلام فور بدء تنفيذها، بدلًا من الإبقاء عليها طيّ الكتمان إلى حين انتهاء الحرب.

وقد استند هذا التوجه إلى اعتبارات تتعلق برفع الروح المعنوية للقوات، إلى جانب محاولة التأثير في إدراك العدو لطبيعة سير العمليات وتوازناتها، بما يعكس توظيف البعد الإعلامي والنفسي في إدارة الحرب إلى جانب البعد العسكري التقليدي.

وفي عام 1975، أنشأ الجيش الأمريكي نظامًا حاسوبيًا مخصصًا لتسهيل عملية اختيار وتنسيق أسماء العمليات العسكرية، عُرف باسم نظام (NICKA)، بهدف تنظيم آلية التسمية وضمان توافقها مع المعايير المعتمدة داخل المؤسسة العسكرية.

ومع ذلك، لم يكن هذا النظام مُلزمًا بشكل كامل، إذ احتفظ بعض القادة بحق تجاوز اقتراحاته واعتماد تسميات بديلة للعمليات وفق اعتبارات ميدانية أو سياسية أو إعلامية ، فعلى سبيل المثال، كان من المقرر أن تُطلق على العملية العسكرية الأمريكية في بنما عام 1989 اسم "الملعقة الزرقاء"، إلا أنه تم تعديل الاسم لاحقًا ليصبح "القضية العادلة"، في دلالة على البعد الرمزي والسياسي الذي رافق اختيار التسميات العسكرية في تلك المرحلة.

يوضح الباحث السيد أن تسمية الحروب والمعارك العسكرية خلال القرن العشرين خضعت لأربعة مبادئ رئيسية أسهمت في تنظيم هذا المجال وتوجيهه ،وأول هذه المبادئ يتمثل في ضرورة أن يحمل الاسم دلالة واضحة وقوية، بما يساهم في بناء سردية خاصة بالطرف الذي يعتمد التسمية ويمنحها بعدًا تعبويًا وإعلاميًا بينما المبدأ الثاني يرتبط بتحديد الجمهور المستهدف من عملية التسمية، وهو ما قد يؤدي أحيانًا إلى تعدد الصيغ الرمزية للاسم الواحد، أو اختلافه بين الاستخدام الإعلامي والترجمة اللغوية، وهو ما يظهر بوضوح في الممارسة الإسرائيلية، حيث أُطلق على حرب غزة في يوليو 2014 اسم "الجرف الصامد" بالعربية والعبرية، بينما تُرجم إلى الإنجليزية بصيغة Protective Edge أي "الحافة الواقية".

ويتمثل المبدأ الثالث في تجنب الأسماء التي قد تحظى بشعبية آنية أو رواج مؤقت، لكنها تفقد تأثيرها مع مرور الوقت وتغير السياقات. في حين يركز المبدأ الرابع على اختيار أسماء ذات طابع راسخ وسهل التذكر، بما يضمن بقاءها في الذاكرة الجمعية وإعادة تداولها على المدى الطويل.
ويعود أصل تقليد تسمية العمليات العسكرية بحسب الباحث ياسر مناع إلى هيئة الأركان العامة الألمانية خلال السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، حيث جرى اعتماد الأسماء الرمزية (code names) كأداة أساسية لضمان أمن العمليات وحماية تفاصيلها ، مرجحاً أن هذا التطور ارتبط بمرحلة تشكّل ما عُرف لاحقًا بـ"فن العمليات" (Operational Art)، بوصفه إطارًا تنظيميًا للتخطيط العسكري على مستوى القيادة العليا.

ويتمثل المبدأ الثالث في تجنب الأسماء التي قد تحظى بشعبية آنية أو رواج مؤقت، لكنها تفقد تأثيرها مع مرور الوقت وتغير السياقات. في حين يركز المبدأ الرابع على اختيار أسماء ذات طابع راسخ وسهل التذكر، بما يضمن بقاءها في الذاكرة الجمعية وإعادة تداولها على المدى الطويل.
ويعود أصل تقليد تسمية العمليات العسكرية بحسب الباحث ياسر مناع إلى هيئة الأركان العامة الألمانية خلال السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، حيث جرى اعتماد الأسماء الرمزية (code names) كأداة أساسية لضمان أمن العمليات وحماية تفاصيلها ، مرجحاً أن هذا التطور ارتبط بمرحلة تشكّل ما عُرف لاحقًا بـ"فن العمليات" (Operational Art)، بوصفه إطارًا تنظيميًا للتخطيط العسكري على مستوى القيادة العليا.

وفي هذا السياق، كانت بعض الأسماء المختارة تستلهم رموزًا دينية وأساطير كلاسيكية، مثل "رئيس الملائكة" و"القديس ميخائيل"، بما أسهم في تعزيز رؤية متماسكة داخل البنية القيادية العسكرية الألمانية آنذاك. ويأتي هذا التحليل متسقًا مع ما أشار إليه المختص غريغوري سيمنسكي، الذي تناول تطور هذا النمط من التسمية ودلالاته التنظيمية والعملياتية داخل الفكر العسكري الحديث.

وفي المقابل، وسّع الجيش الأمريكي نطاق استخدام التسمية الرمزية للعمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية، مدفوعًا باعتبارات أمنية مشابهة لتلك التي اعتمدتها الجيوش الأخرى. وقد استند في ذلك إلى تقليد سابق كان يقوم على استخدام الألوان كوسيلة لترميز الخطط الحربية خلال الفترة ما بين الحربين.

وعلى ذات المنوال جرى اعتماد تسميات مثل "Indigo" و"Gray" و"Black" لعمليات عسكرية مرتبطة بمهام تعزيز أو احتلال في مناطق مختلفة، من بينها آيسلندا وجزر الأزور والسنغال، بما يعكس توظيفًا منهجيًا للترميز اللوني في تصنيف العمليات العسكرية وحماية طبيعتها الاستراتيجية.

وفي عام 1942، شرعت شعبة خطط الحرب الأمريكية في إعداد قائمة واسعة تضم ما يقارب عشرة آلاف كلمة مستمدة من معجم إنجليزي غير مختصر، مع الحرص على استبعاد الأسماء الجغرافية أو الخاصة، بما يضمن الحفاظ على السرية وتقليل احتمالات الالتباس. كما روعي في هذا العمل التنسيق مع النظام البريطاني لتجنب التكرار أو التضارب في استخدام الرموز بين الجانبين.
وقد أفضت هذه الجهود إلى اعتماد ما عُرف بـ"فهرس الكلمات الرمزية المشترك" (Inter-Services Code-Word Index)، الذي جرى بموجبه توزيع مجموعات من الأسماء الرمزية وفق المسارح العملياتية المختلفة، بما أسهم في تنظيم عملية التسمية وتعزيز اتساقها داخل المنظومة العسكرية المشتركة.

وفي عام 1975، انتقلت هيئة الأركان المشتركة الأمريكية إلى مرحلة أكثر تطورًا في تنظيم تسمية العمليات العسكرية، عبر إدماج هذه العملية ضمن بنية مؤتمتة تعتمد على الحوسبة، وقد تم إنشاء نظام حاسوبي متخصص أُطلق عليه اسم NICKA، وهو اختصار لعبارة Code Word, Nicknames, and Exercise Terminology System، أي "نظام الكلمات الرمزية والأسماء المستعارة ومصطلحات التمرين".
ويهدف هذا النظام إلى تنظيم عملية اختيار الأسماء الرمزية وتوحيد استخدامها ضمن إطار مؤسسي منضبط، بما يعزز الكفاءة الإدارية ويقلل من العشوائية في تسمية العمليات والأنشطة العسكرية.

وصُمم هذا النظام لإدارة عملية تقديم الأسماء الرمزية والتحقق منها وتوثيقها وتخزينها ضمن قاعدة بيانات مركزية، دون أن يمتلك صلاحية اتخاذ قرار التسمية بحد ذاتها، والتي بقيت من اختصاص مكونات وزارة الدفاع الأمريكية ووكالاتها المختلفة والقيادات الموحدة والمتخصصة. وعلى الرغم من هذا التطور التنظيمي، فإن الفترة الممتدة بين عامي 1975 و1988 اتسمت باستخدام أسماء رمزية اتسم كثير منها بغياب الدلالة المباشرة أو الوضوح المفهومي. ومن أمثلة ذلك عملية "Eldorado Canyon" التي نُفذت عام 1986 ضد ليبيا، والتي تعكس هذا النمط من التسميات ذات الطابع غير التفسيري، رغم إدراجها ضمن منظومة تنظيمية أكثر تطورًا.

غير أن نقطة التحوّل الحاسمة، وفقًا لمناع، جاءت مع عملية "Just Cause" خلال غزو بنما عام 1989، إذ شكّلت هذه العملية بداية مرحلة جديدة في مقاربة تسمية العمليات العسكرية الأمريكية. فقد باتت الأسماء تُختار بعناية أكبر، لا من منظور تنظيمي أو تقني فحسب، بل أيضًا بهدف التأثير في إدراك الجمهورين المحلي والدولي، وتقديم إطار رمزي يمنح التدخل العسكري مسوّغًا أخلاقيًا أو إنسانيًا.

وقد مثّل هذا التحول امتدادًا وظيفيًا لمفهوم "الحرب الإعلامية" ضمن الاستراتيجية العسكرية الشاملة، حيث لم تعد التسمية مجرد أداة تعريفية، بل أصبحت جزءًا من أدوات إدارة الصورة والشرعية السياسية للعمليات العسكرية.

المعايير الإستراتيجية لتسمية الحروب

يؤكد الباحث غريغوري سيمينسكي، في دراسته المنشورة بمجلة Parameters (خريف 1995)، أن تسمية العمليات العسكرية لا تُعد مجرد إجراء إداري أو تقني، بل تمثل ممارسة رمزية واتصالية ذات وظيفة استراتيجية، تسهم في توجيه الإدراك العام وصياغة الانطباعات المحلية والدولية حول طبيعة التدخل العسكري وأهدافه.

ويرى أن اسم العملية العسكرية يمكن أن يتحول إلى أداة فعالة في تعزيز الشرعية السياسية، ورفع الروح المعنوية للقوات، وبناء سردية مؤسسية متماسكة تدعم أهداف المؤسسة العسكرية. وفي المقابل، قد يفقد هذا الاسم فعاليته أو يتحول إلى عنصر سلبي مثير للرفض أو السخرية إذا خلا من الدلالة أو الارتباط المفهومي الذي يمنحه قوة تأثيره الرمزي والإعلامي.

وخلال تحليله لعدد من الحالات التطبيقية، يستخلص سيمينسكي مجموعة من المعايير الإرشادية لاختيار أسماء العمليات العسكرية بشكل فعّال، يتمثل المعيار الأول في ضرورة أن يحمل الاسم دلالة وظيفية تعكس جوهر المهمة، دون أن يتضمن حكمًا أخلاقيًا مسبقًا قد يقيّد تفسيره أو يوجهه بشكل مباشر.

أما المعيار الثاني فيرتبط بوجوب توجيه الاسم بدقة إلى جمهور محدد، سواء كان داخليًا مثل الجنود والرأي العام، أو خارجيًا مثل الحلفاء والخصوم، بما يحقق أهدافًا اتصالية واضحة.
ويتمثل المعيار الثالث في التحرر من الصيغ اللغوية النمطية أو المكررة التي تفقد الاسم فرادته وتأثيره الرمزي. في حين يقوم المعيار الرابع على أن يتسم الاسم بالإيجاز والوضوح، مع قدرته على استدعاء صورة ذهنية مميزة تسهم في ترسيخ أثره في الوعي العام.

ويورد الباحث ماثيو هوكمان أنه في عام 1943، وضع ونستون تشرشل قواعد صارمة لتنظيم تسمية العمليات العسكرية، وذلك بعد إدراكه صعوبة الإشراف المباشر على كل اسم يُعتمد. وقد شدد تشرشل في مذكراته على ضرورة تجنب التسميات التي تحمل طابعًا متعاليًا أو ساخرًا أو هزليًا، وكذلك الأسماء التي قد تُفهم على أنها غير لائقة في سياق عمليات قد تسفر عن خسائر بشرية، مثل اسم "عناق الأرنب".

ودعا في المقابل إلى اعتماد أسماء مستوحاة من الأساطير أو الكواكب أو الشخصيات التاريخية، على أن تُختار بعناية بحيث لا تكشف طبيعة العملية أو أهدافها، بما يحافظ على عنصر السرية ويضمن في الوقت ذاته اتزان البعد الرمزي للتسمية.

الدكتور منذر عبد الكريم القضاة يذهب إلى أن من أبرز السمات التي تميز الفكر العسكري لدى اليهود، قديمه وحديثه، هو الارتباط الوثيق بين الحروب المنسوبة إلى "إسرائيل" وبين مفهوم "ربّ الجنود"، حيث يُنظر إلى الحرب في هذا التصور بوصفها فعلًا ذا طابع مقدّس ، ويستند هذا الفهم إلى الاعتقاد بأن القائد الأعلى للمعركة هو الإله "يهوه"، الذي يُقدَّم في هذا السياق بوصفه إله إسرائيل وربّ الجيوش، وهو ما يمنح الحروب في هذا الإطار بعدًا دينيًا يتجاوز كونها صراعًا سياسيًا أو عسكريًا صرفًا.

وبناءً على هذا التصور، تُقدَّم جميع حروب "إسرائيل"، في سياقها التاريخي والمعاصر، باعتبارها حروبًا مقدسة ، وفي هذا الإطار، يشير القضاة إلى خطاب الحاخام موشيه جورين الذي وجّهه إلى جنود الجيش صباح الخامس من يونيو 1967، مع بداية الجولة الثالثة من القتال، حيث دعاهم إلى مواصلة القتال انطلاقًا من هذا البعد الديني.

كما يخلص إلى أن الحروب الثلاث التي خاضتها "إسرائيل" مع العرب في أعوام 1948 و1956 و1967، تُقدَّم في هذا الخطاب بوصفها حروبًا مقدسة، تبدأ بما يُسمّى "تحرير إسرائيل"، وتستمر بهدف ترسيخ هذا "التحرير" وتعزيزه وضمان أمنه، بما يجعل القتال في هذا السياق مرتبطًا بأوامر دينية ذات طابع عقائدي.

جدل إسرائيلي وآليات اختيار الأسماء

تُعد "وحدة الحرب النفسية" في الجيش الإسرائيلي الجهة المسؤولة عن اقتراح واختيار الأسماء التي تُطلق على العمليات العسكرية، حيث يتم تحديد هذه التسميات وفقًا لطبيعة العملية وأهدافها، إضافة إلى السقف الزمني الذي تضعه القيادتان السياسية والعسكرية.

وفي بعض الحالات التاريخية، كان للقيادة السياسية دور مباشر في تسمية الحروب، ولا سيما تلك التي جرى إطلاق مسمياتها في مراحل لاحقة بعد انتهائها، بما يعكس تداخل الأبعاد العسكرية والسياسية والإعلامية في صياغة هذه التسميات وتحديد دلالاتها.

وغالبًا ما يتم توليد أسماء العمليات العسكرية عبر أنظمة إلكترونية مشابهة للنظام الأمريكي الذي سبق الإشارة إليه، أو من خلال وحدات مختصة داخل الجيش الإسرائيلي تتولى اقتراح هذه التسميات واعتمادها.

وبحسب الكاتب عماد الزوري، فقد سلطت عملية "الأسد الصاعد" –الاسم الذي أُطلق على الهجوم العسكري الإسرائيلي على إيران في يونيو/حزيران 2025– الضوء على الدلالات الرمزية المتضمنة في تسميات العمليات العسكرية الإسرائيلية، ولا سيما في ظل تصاعد الاعتماد على النصوص التوراتية كمصدر إلهام لهذه الأسماء خلال السنوات الأخيرة.

وفي هذا السياق، تُعد هذه العملية مثالًا على تزايد توظيف المرجعيات الدينية في بناء الخطاب الرمزي المصاحب للعمل العسكري، وما يحمله ذلك من أبعاد دعائية وسياسية موازية للبعد العسكري المباشر.

وحسب ما ينص عليه بروتوكول التسميات في النظام العسكري الإسرائيلي، فإن أي عملية قتالية ينفذها جيش الاحتلال يجب أن يُطلق عليها اسم محدد، على أن يُفتح لها ملف خاص في أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية يوثق تفاصيلها الدقيقة، وما يرتبط بها من دروس وعِبر مستخلصة.

ومنذ تأسيس إسرائيل عام 1948، حرصت المؤسسة العسكرية، وفقًا للزوري، على صياغة أسماء عملياتها بعناية ووفق اعتبارات مدروسة، بحيث تعكس هذه التسميات رؤيتها الأيديولوجية، وتؤدي في الوقت ذاته وظيفة سياسية وإعلامية تخدم أهدافها الاستراتيجية.

في العقدين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين، برزت هيمنة متزايدة للأسماء ذات الحمولة الدينية على غالبية العمليات العسكرية الإسرائيلية، حيث تشير بعض التقديرات إلى أنها تجاوزت نسبة 85%، بما يعكس تصاعد حضور التيار الديني داخل المؤسسة العسكرية، بالتوازي مع تنامي تأثير التيار اليميني في مفاصل الحياة السياسية.

ويرى الزوري أن هذا "الانزياح نحو الرمزية الدينية" يُستخدم كأداة دعائية متعددة الأبعاد، تهدف إلى تعزيز الشرعية الداخلية، وتعبئة المجتمع الإسرائيلي عاطفيًا، وإضفاء طابع "قدسي" على العمليات العسكرية. كما يكشف هذا التوجه عن رؤية أيديولوجية تميل إلى تأطير الصراع بوصفه مواجهة ذات بعد ديني وتاريخي ممتد، يُستدعى فيه الإرث التوراتي لتبرير استمرار العنف وتقديمه ضمن خطاب "الدفاع عن النفس" باعتباره حقًا مشروعًا.

وفي سياق تتبع تطور تسميات العمليات وخلفياتها، يشير الكاتب محمد السيد إلى أنه خلال حرب غزة في يوليو/تموز 2014، والتي أُطلق عليها إسرائيليًا اسم "الجرف الصامد"، صرّح أفيخاي أدرعي، رئيس قسم الإعلام العربي في وحدة الناطق باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي، بأن اختيار أسماء العمليات يتم أحيانًا عبر أنظمة حاسوبية وأحيانًا أخرى من خلال أفراد مختصين.

وأضاف أدرعي أن عملية اختيار الاسم تخضع لمراجعة تتعلق بمدى ملاءمته مع الرأي العام، سواء داخل إسرائيل أو على المستوى الدولي، بما يعكس إدراك المؤسسة العسكرية لأهمية البعد الإعلامي والرمزي في صياغة اسم العملية وتأثيره على المتلقي.

وفي بدايات الحرب على غزة في أكتوبر/تشرين الأول 2023، والتي أطلقت عليها إسرائيل اسم "السيوف الحديدية"، أشارت تقارير إعلامية إلى أن المتحدث السابق باسم الجيش الإسرائيلي دانييل هاغاري اختار هذا الاسم من بين مجموعة من التسميات التي كان الجيش قد ولّدها مسبقًا عبر آليات داخلية.

في المقابل، صرّح المتحدث الأسبق باسم الجيش الإسرائيلي ران كوخاف، الذي شغل المنصب بين عامي 2021 و2023، بأنه هو من وضع هذا الاسم قبل مغادرته منصبه في أبريل 2023، أي قبل اندلاع الحرب، لكنه أوضح أن الاسم كان في تصوره ملائمًا لعملية عسكرية قصيرة المدى لا تتجاوز يومين أو ثلاثة أيام، وليس لحرب ممتدة، معتبرًا أن استخدامه لاحقًا جاء في غير سياقه الأصلي، واصفًا ذلك بأنه "سحب للاسم من الدرج الخاطئ".

شكّلت تصريحات ران كوخاف حول اسم "السيوف الحديدية" بداية جدل واسع استمر لفترة طويلة حول التسمية، وهو جدل يتكرر عادة مع كل حرب كبرى تخوضها إسرائيل.

ففي ديسمبر/كانون الأول 2023، أفادت تقارير بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أبدى عدم رضاه عن الاسم الرسمي الذي أطلقه الجيش على حرب غزة، معتبرًا أنه "غير مناسب ولا يعكس حجم العملية العسكرية"، الأمر الذي دفع– بحسب تلك التقارير– نحو إعادة النظر في التسمية واستبدالها بمسمى "حرب التكوين".

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2024، وبعد مرور عام على اندلاع الحرب على غزة، جدّد بنيامين نتنياهو رغبته في إعادة تسمية الحرب، مقترحًا اسم "حرب الإحياء - تكوما"، غير أن معارضة عدد من الوزراء لهذا المقترح، إلى جانب عدم انخراط الجيش والرأي العام في مناقشة تغيير التسمية، حال دون اعتماده رسميًا.

وبحسب ما نُشر، برر نتنياهو هذا التوجه بأن الحرب ذات طابع "وجودي" وتستحق، من وجهة نظره، اسمًا يعكس حجمها ودلالاتها بصورة أدق، في المقابل، رأى بعض المراقبين أن هذا السعي لإعادة التسمية قد يرتبط بمحاولة صياغة سردية مستقبلية للإرث السياسي والعسكري المرتبط بهذه المرحلة، بما قد يساهم في إعادة تأطير الذاكرة العامة للأحداث، وتخفيف حضور الإخفاقات الاستراتيجية والعسكرية التي ارتبطت بمرحلة السابع من أكتوبر. وبالتالي، اعتُبر تغيير الاسم–وفق هذا التصور–جزءً من أدوات إدارة الرواية التاريخية للحرب.

تاريخيًا، شكّلت تسمية الحروب في "الكيان الإسرائيلي" موضوعًا جدليًا منذ بداياته، وبرز هذا الجدل بشكل خاص مع حرب عام 1948، التي تُعرف عربيًا بـ"النكبة"، بينما تُسمّى إسرائيليًا "حرب الاستقلال".

وفي السنوات التي تلت تلك الحرب، كان رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك ديفيد بن غوريون يشير إليها أحيانًا بتسميات أخرى مثل "حرب الانتفاضة" أو "حرب النهوض"، في محاولة لإبراز أبعاد مختلفة للحدث من منظور داخلي. ومع ذلك، ظلّ اسم "حرب الاستقلال" هو التسمية الأكثر رسوخًا واستقرارًا في الذاكرة التاريخية الإسرائيلية، ليبقى المرجع الأساسي في توصيف تلك المرحلة.

والجدل الأكبر، وفق ما يورده الباحث السيد، برز خلال حرب لبنان الأولى عام 1982، وهي الحرب التي شهدت معارضة واسعة داخل شرائح من "المجتمع الإسرائيلي"، حيث رأى عدد من المؤرخين أنها مثّلت تحولًا من حروب ذات طابع دفاعي إلى عملية ذات أهداف هجومية واستيطانية، على خلاف ما كان سائدًا في الحروب السابقة وفق هذا الطرح.

وفي محاولة لنفي هذه القراءة، أطلقت الحكومة الإسرائيلية آنذاك على الحرب اسم "السلام من أجل الجليل" أو "سلامة الجليل"، في إشارة إلى تصورها بأن العملية ستكون محدودة وقصيرة الأمد. غير أن هذا المسمى لم يحظَ بقبول داخل قطاعات من "المجتمع الإسرائيلي"، الذي اعترض ليس فقط على التسمية، بل على منطق الحرب ذاته. وقد بلغ هذا الرفض حدّ أن بعض عائلات الضباط الإسرائيليين الذين قُتلوا في تلك الحرب كتبوا على شواهد قبورهم أنهم سقطوا في "حرب لبنان" بدلًا من الاسم الرسمي الذي أطلقته الحكومة.

واستمر هذا الجدل حتى اندلاع حرب لبنان الثانية في يوليو/تموز 2006، حيث أطلق الجيش الإسرائيلي على عملياته خلالها تسميات مثل "المكافأة العادلة" و"تغيير الاتجاه".

غير أن التطورات اللاحقة أظهرت إعادة تقييم رسمية لهذه التسمية، إذ وبعد مرور نحو سبعة أشهر على انتهاء الحرب، قامت اللجنة الوزارية للطقوس والرموز–التي كُلّفت من قبل وزير الدفاع آنذاك عمير بيريتس–بدراسة ردود الفعل في وسائل الإعلام وقياس توجهات الرأي العام. وبناءً على تقريرها، اعتمد الجيش الإسرائيلي رسميًا تسمية "حرب لبنان الثانية"، وهو ما تضمن ضمنيًا الاعتراف بأن حرب عام 1982 تُعد "حرب لبنان الأولى" في التسلسل الرسمي للتصنيف الإسرائيلي للحروب.

وخلال الحرب على غزة التي اندلعت في يوليو/تموز 2014، أبدت العديد من وسائل الإعلام الإسرائيلية تحفظًا على التسمية الرسمية للحرب "الجرف الصامد"، حيث لجأت بعض المنصات إلى استخدام تسمية بديلة هي "حرب غزة".

وجاء هذا التوجه في سياق النقاشات الداخلية التي رافقت الحرب، ولا سيما في ظل حجم الخسائر التي تكبدها "جيش الاحتلال الإسرائيلي"، والتي رأى جزء من الرأي العام أنها لم تكن منسجمة مع الدلالة التي يوحي بها الاسم الرسمي للعملية، وقد انعكس ذلك في جدل داخل الوسط الإعلامي والسياسي في "تل أبيب" حول مدى ملاءمة التسمية مع واقع المواجهة وتطوراتها الميدانية.

وفي كل مرة تُعلن فيها "إسرائيل" عن بدء حرب أو عملية عسكرية، يُرفق الإعلان باسم خاص يُستخدم في البيانات الرسمية والتغطيات الإعلامية والخطابات السياسية حيث يشير الباحث مناع إلى أن هذه الأسماء، رغم ما قد يبدو عليها من غرابة للوهلة الأولى، تحمل في واقعها مضامين دينية ورمزية وسياسية متداخلة.

ويعتقد مناع أن هذه المسميات لا تُختار بصورة عشوائية أو عبثية، بل يتم صياغتها ضمن طواقم متخصصة تعمل وفق اعتبارات مدروسة، بما يحقق وظيفة مزدوجة، تتمثل الأولى في توجيه رسالة إلى الطرف المقابل، بينما تتمثل الثانية في مخاطبة "المجتمع الإسرائيلي" داخليًا، عبر التأثير في وعيه وتهيئة الرأي العام تجاه طبيعة العمليات وأهدافها.

تؤكد الكاتبة والباحثة سامية عيسى أن الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين لم تكن مجرد عمليات عسكرية معزولة، بل تُفهم–وفق قراءتها–بوصفها امتدادًا لمشروع استيطاني بدأ منذ عام 1948، ويستند إلى سردية دينية توراتية في تفسير الصراع.

وتلفت عيسى إلى أن قيادات جيش الاحتلال الإسرائيلي لجأت في هذا السياق إلى استخدام تسميات مستمدة من العهد القديم، ليس فقط لمنح العمليات طابعًا بطوليًا أو رمزيًا، بل أيضًا لربط الفعل العسكري بمنظومة من الوعود الدينية المتخيلة، بما يسهم في إعادة تأطير الصراع السياسي على الأرض ضمن خطاب ذي طابع مقدس، يغطّي–بحسب هذا التصور–على البعد الاستعماري الاستيطاني للمشروع الصهيوني.

وترى عيسى أن هذا التوظيف للرمزية الدينية بلغ مستويات متقدمة في بعض العمليات، ومنها ما يُشار إليه بعملية "عربات جدعون" الأخيرة على قطاع غزة، باعتبارها مثالًا على تصاعد هذا النمط من التسميات. وتخلص في تحليلها إلى أن هذا المسار يعكس تحوّلات عميقة في بنية الخطاب السياسي والعسكري، مدفوعًا–وفق هذا الطرح–بتنامي تأثير التيارات الدينية داخل المنظومة السياسية والاجتماعية الإسرائيلية.

وتضيف أنه منذ عام 1948، اعتمدت الحركة الصهيونية–وفق قراءتها–على سردية توراتية في تبرير مشروعها على الأرض، وما ارتبط به من عمليات تهجير للفلسطينيين الذين تُوصف في هذا السياق بأنهم السكان الأصليون مشيرة إلى أن هذه العمليات جرت تحت مسميات عسكرية، غير أن الخطاب السياسي الموازي لها كان يتقاطع مع نصوص دينية تُحيل إلى فكرة "أرض الميعاد"، بما أسهم في ترسيخ تصور يقوم على "العودة إلى أرض الأجداد".

وترى عيسى أن هذا الخطاب عمل على تقديم إعادة التمركز اليهودي في فلسطين بوصفه تحقيقًا لوعد ديني، الأمر الذي جعل من إزاحة السكان الأصليين تُصوَّر في هذا الإطار كخطوة لازمة لاستكمال "النبوءة" كما تُفهم ضمن المرجعية التوراتية، بدلًا من كونها فعلًا عسكريًا أو سياسيًا في سياق صراع على الأرض.

سرديتي "أرض الميعاد" و"شعب الله المختار" وفق الباحثة عيسى تشكلان، في قراءتها، بنيةً أسطورية توراتية استندت إليها الحركة الصهيونية منذ بداياتها، ولا سيما في مشروع ثيودور هرتزل، بهدف تعبئة الهوية اليهودية وصياغة سردية جامعة تقوم على عناصر دينية-رمزية، رغم ما يُنسب إليه من توجهات علمانية. وتشير إلى أن هذه المفارقة بين المرجعية الدينية المستخدمة في بناء الشرعية السياسية، وبين الطابع العلماني لبعض مؤسسي المشروع الصهيوني، أنتجت توترًا بنيويًا داخل هذا الكيان.

وقد ينعكس هذا التوتر بحسب فهم عيسى على استمرارية المشروع ذاته ضمن سياقات تاريخية أوسع، وقد يسهم–وفق هذا التصور–في إضعاف تماسكه الداخلي إلى جانب عوامل أخرى. وتربط ذلك بالاحتجاجات الواسعة التي شهدتها "إسرائيل" قبل السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، على خلفية ما عُرف بالأزمة المرتبطة بالإصلاحات القضائية في عهد حكومة بنيامين نتنياهو ومحاولات تقليص صلاحيات المحكمة العليا، والتي اعتُبرت تهديدًا للبنية الديمقراطية للدولة.

وخلاصة القول فإن عيسى ترى أن هذه التطورات تعكس حالة من التناقض بين الطابع العلماني المعلن للدولة وبين المرجعيات الدينية المؤسسة لسرديتها التاريخية، وهو ما يخلق، بحسب طرحها، حالة من التباين الداخلي الذي قد يترك أثره على بنيتها السياسية والاجتماعية.

كيف تختار إسرائيل أسماء حروبها؟

تُعدّ تسمية العمليات العسكرية ممارسة شائعة لدى العديد من دول العالم، إلا أن هذه الظاهرة تبرز بصورة أكثر وضوحًا في العمليات والحروب التي يشنها الكيان الإسرائيلي، والتي بلغت—بحسب تقرير موسع نشره موقع "الخنادق" الإلكتروني—نحو 76 عملية عسكرية منذ عام 1948 وحتى مايو/أيار 2022.

ويستند التقرير في تفسيره لهذه الظاهرة إلى ما يُعرف بـ"نظرية التأطير"، بوصفها واحدة من أبرز نظريات التأثير الإعلامي والاجتماعي التي تطورت منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث تقوم على توجيه إدراك الجمهور من خلال وضع الحدث داخل إطار دلالي محدد، بما يؤثر في طريقة فهمه وتقييمه.

ومن هذا المنطلق، فأن هناك ترابطًا وثيقًا بين فعل التسمية وعملية التأطيروفق التقرير، إذ لا تُعد التسمية مجرد اختيار لغوي محايد، بل تمثل الخطوة الأولى في بناء الإطار الذهني الذي يُقدَّم من خلاله الحدث إلى الجمهور، وتبرز هذه العلاقة بشكل خاص في المجالات السياسية والعسكرية، حيث تصبح التسمية أداة لصياغة الرواية، وتوجيه الانطباع العام، والتأثير في المواقف تجاه الحرب أو العملية العسكرية.

ويُصنّف الموقع التأطير إلى أنماط متعددة، من بينها ما يصفه بـ"تأطير الإبادة" أو "التسمية المدمّرة"، وهو نمط يهدف—وفق هذا التصور—إلى إخفاء الجوانب غير المرغوب في إبرازها من الحدث، عبر طمس سماته أو إضعاف القدرة على التعرف عليها، ولا سيما ما يتعلق بالكلفة البشرية والاقتصادية المصاحبة للعمليات العسكرية، بما يؤدي إلى صرف انتباه الجمهور عن آثارها المباشرة.

وفي هذا السياق، تعمل التسميات بوصفها "إطارات دلالية" على توجيه ردود فعل الجمهور، من خلال تنشيط الروابط بين الرموز والدلالات من جهة، وبين التصورات والمفاهيم المختزنة في الوعي الجمعي من جهة أخرى. وعندما تُدرج العمليات العسكرية داخل هذه الأطر الرمزية—كأن تُمنح الحروب والأسلحة أسماء تحمل إيحاءات إيجابية أو بطولية—فإن هذه التسمية تؤدي وظيفة تتجاوز التعريف، لتصبح أداة تسهم في بناء الشرعية الاجتماعية وتوفير قدر من القبول الجماهيري.

ومن هذا المنظور، يمكن النظر إلى هذه التسميات بوصفها أحد أشكال "التسويق العسكري"، حيث يُستخدم البعد الرمزي واللغوي لإضفاء معنى مقبول على الفعل العسكري، وتسهيل تمريره ضمن المجال المعنوي والنفسي للمجتمع.

ويُعَد الإطار الأيديولوجي بحسب الموقع من أكثر الأطر فاعلية في تحييد الجوانب غير المرغوب في إبرازها في أي قضية، إذ يمنح الحدث تفسيرًا جاهزًا يوجّه الإدراك العام ويعيد ترتيب أولويات الفهم والاستجابة، ويرى أن هذا النمط يبدو أكثر حضورًا في الحالة الإسرائيلية، حيث يتقاطع البعد الأيديولوجي مع كثافة الاستخدام العسكري وتكرار الحروب، بما يجعل التسمية جزءًا من آليات بناء السردية المرافقة للفعل العسكري.

وفي هذا السياق، يشير التقرير إلى أن الأسماء المستمدة من الطبيعة أو النصوص التوراتية تُستخدم في تسمية الحروب والأسلحة المثيرة للجدل، بما يمنحها غطاءً رمزيًا يخفف من وطأة آثارها أو يعيد تأطيرها داخل خطاب مقبول لدى الجمهور، خاصة عندما تكون هذه الحروب محل اعتراض داخلي.

كما يربط الموقع هذا التوجه بما يسميه "التلاعب بالمصطلحات والمفاهيم"، وهو ما يظهر في تسميات مثل "الحرب على الإرهاب" و"الحرب الوقائية" و"الضربة الجراحية"، حيث تُستخدم اللغة لإعادة صياغة الفعل العسكري ضمن إطار دلالي يحدّ من حساسية المتلقي تجاه نتائجه. ويُعرّف هذا التلاعب بأنه ممارسة تهدف إلى فرض نماذج ذهنية منحازة على الوعي العام، بما يؤثر في طريقة فهم الأحداث وتقييمها.

ويسلّط الموقع الضوء على التسمية العسكرية بوصفها أحد أشكال "التسويق العسكري" المرتبط بنيويًا بالبُعد الأيديولوجي، من خلال توظيف الأسماء والرموز لإنتاج معانٍ تخدم أهداف القوة والهيمنة، وفي هذا السياق، يستند التقرير إلى ما طرحه جون ثومبسون في كتابه "الأيديولوجيا والثقافة الحديثة"، حيث يعرّف الأيديولوجيا بأنها "المعنى في خدمة القوة"، ويقترح فهمها بوصفها كشفًا للعلاقة بين المعاني المعبّأ بها في الأشكال الرمزية وبين علاقات الهيمنة التي تسهم هذه المعاني في الحفاظ عليها.

وانطلاقًا من هذا التصور، يعرض ثومبسون ثلاث استراتيجيات رئيسية تُستخدم في بناء التسميات ذات الطابع الأيديولوجي. تتمثل الأولى في "إضفاء الطبيعية"، حيث تُقدَّم الظواهر الاجتماعية أو التاريخية وكأنها أحداث طبيعية أو حتمية، بما يطمس طابعها السياسي أو المصطنع، ويجعلها تبدو وكأنها نتاج خصائص طبيعية لا يمكن تغييرها.

أما الاستراتيجية الثانية فتتمثل في "تجميل الحقائق"، حيث تُستخدم الأسماء لتقديم الوقائع بصورة إيجابية أو مقبولة، في الوقت الذي تُخفى فيه الجوانب القاسية أو السلبية المرتبطة بها، وبذلك تتحول التسمية إلى وسيلة لإعادة صياغة الواقع بلغة أقل صدامًا وأكثر قبولًا.
في حين تقوم الاستراتيجية الثالثة على "إضفاء الشرعية"، حيث تُمنح العمليات أو الممارسات العسكرية أسماءً تخلق انطباعًا بأنها ممارسات عادلة ومبررة وجديرة بالدعم، بما يحفّز تقبّلها اجتماعيًا ويمنحها غطاءً أخلاقيًا ورمزيًا داخل الوعي العام.

وترى الباحثة غادة حداد أن إسرائيل تمنح حروبها وأسلحتها تسميات تحمل وظائف تتجاوز الجانب الإجرائي، إذ تهدف من جهة إلى إضفاء مشروعية دينية تستند إلى النصوص التوراتية، ومن جهة أخرى إلى توفير غطاء رمزي وجمالي يسهم في تبرير العمليات العسكرية أمام الرأي العام العالمي. وفي هذا السياق، توظف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية النصوص الدينية والمجازات والقصص التوراتية ضمن خطابها الحربي، بما يعزز الأبعاد الأيديولوجية المصاحبة للفعل العسكري.

وفي تحقيق استقصائي نشرته صحيفة Maariv "معاريف" بتاريخ 1 تشرين الأول/أكتوبر 2024، أُشير إلى أن جيش الاحتلال الإسرائيلي دأب منذ تأسيسه على منح عملياته العسكرية أسماء رمزية تتجاوز وظيفتها التنظيمية المباشرة، لتصبح جزءًا من الخطاب السياسي والدعائي العام. فالتسميات مثل "عملية قادش" و"حارس الأسوار"، وفقًا لما يورده الباحث ياسر مناع، تحمل دلالات زمنية وأيديولوجية، وغالبًا ما تُختار لربط الحدث العسكري بسرديات توراتية أو وطنية، بما يسهم في تعزيز الشرعية وترسيخ الحدث في الذاكرة الجمعية.

كما يوضح التحقيق أن اختيار هذه الأسماء لا يتم بصورة عشوائية، ولا عبر أنظمة ذكاء اصطناعي كما يُشاع أحيانًا، بل من خلال آلية بشرية متعددة المستويات داخل المؤسسة العسكرية، بما يعكس الأهمية الرمزية والإعلامية التي تُمنح لعملية التسمية في سياق إدارة الحرب والخطاب المصاحب لها.

تبدأ آلية اختيار أسماء العمليات العسكرية بأن يقترح الضابط الميداني اسمًا أوليًا ضمن أمر العمليات، بوصفه جزءًا من الإعداد التنفيذي للعملية ، وفي حال كانت ذات طابع واسع أو أهمية خاصة، تُحال الأسماء المقترحة إلى وحدات متخصصة داخل المؤسسة العسكرية لدراستها من حيث ملاءمتها ودلالاتها الرمزية والإعلامية.

وبعد ذلك، تُرفع الأسماء التي تم اعتمادها مبدئيًا إلى هيئة الأركان العامة، التي تتولى المصادقة النهائية عليها قبل اعتمادها رسميًا وإدراجها ضمن الخطاب العسكري والإعلامي المصاحب للعملية.

ويشير مناع، بشكل أكثر تفصيلًا، إلى ما نشرته صحيفة Israel Hayom "يسرائيل هيوم" بتاريخ 24 أيلول/سبتمبر 2024، والذي أفاد بأن معظم أسماء العمليات العسكرية يتم اختيارها داخل قسم المتحدث باسم الجيش، وتحديدًا من قبل خبراء الإعلام المتخصصين في صياغة الرسائل الدعائية.

وبحسب ما أورده التقرير، فإن عملية اختيار الأسماء تتم وفق اعتبارات تتصل بتوظيفها في الخطاب الإعلامي، حيث تُصاغ بطريقة تعكس غاية العملية أو ما يُعرف بـ"نية الشاعر"، مع مراعاة تأثير الاسم على "الطرف الأحمر" (العدو) من جهة، و"الطرف الأزرق" (الجمهور الإسرائيلي) من جهة أخرى، بما يضمن تحقيق توازن بين البعد النفسي الخارجي والتأثير الداخلي المصاحب للتسمية.

ويستشهد مناع بما كتبه الباحث الإسرائيلي شاحر إيلان، الذي يشير إلى أن تسمية بعض العمليات ترتبط أحيانًا بالسياق الزمني لتنفيذها، كما في عملية "الرصاص المصبوب" التي بدأت قبيل عيد الأنوار، أو ترتبط بهدف العملية أو بالرمزية التي يُراد إيصالها. وفي هذه الحالات، تُطرح عدة أسماء من قبل خبراء مختصين، على أن يُتخذ القرار النهائي من قبل رئيس هيئة الأركان، خاصة في العمليات الكبرى التي تحمل حساسية سياسية وإعلامية عالية.

وفي دراسة تحليلية نوعية تناولت 81 اسمًا لعمليات وحروب خاضها جيش الاحتلال الإسرائيلي، توصلت البروفيسورة دافنا غبريئيلي-نوري إلى أن اختيار أسماء العمليات العسكرية لا يتم بصورة عشوائية، بل يستند إلى أنماط دلالية وثقافية محددة. وأشارت الدراسة إلى أن نحو 38% من هذه الأسماء مستمد من الكتاب المقدس، في حين أن 27% منها مأخوذ من مفردات الطبيعة والحيوانات، بينما تعبر النسبة المتبقية عن مفاهيم ترتبط بالقوة العسكرية أو الحرب بشكل مباشر.

وترى الدراسة أن هذا النمط من الاختيار يندرج ضمن استراتيجية رمزية تهدف إلى "تطبيع" العمليات العسكرية، وتقليل وقعها العنيف في الوعي العام، من خلال تغليفها بمضامين تراثية أو جمالية تسهم في إعادة صياغة إدراك العنف وتخفيف حدته الرمزية.

ووفق الكاتب علي حبيب الله، فإن الحروب الإسرائيلية تُمنح في البداية أسماءً مبدئية بهدف تعريفها وتمييزها عن غيرها من العمليات، في حين يُلجأ إلى الترقيم بشكل محدود، وغالبًا في الحالات التي يسبق فيها الاسم الرمزي عملية الترقيم أو يكون الاسم بحد ذاته هو العنصر المميز للعملية.

وبناءً على ذلك، يميّز الإسرائيليون بين العمليات العسكرية المتتالية على قطاع غزة من خلال تسمياتها المختلفة، بدءًا من العدوان الذي وقع أواخر 2008 ومطلع 2009 والمعروف فلسطينيًا بـ"معركة الفرقان"، وإسرائيليًا بعملية "الرصاص المصبوب" (مفتساع عوفرت يتسوكا بالعبرية)، مرورًا بـ"معركة العصف المأكول" في الخطاب الفلسطيني، والتي تُعرف إسرائيليًا بعملية "الجرف الصامد" عام 2014، وصولًا إلى عملية "الدرع والسهم" ضد حركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة عام 2023.

ويشير حبيب الله إلى أن غياب الترقيم الموحد لهذه العمليات يجعل الاسم الرمزي هو العنصر الأساسي في التمييز بينها في الذاكرة العامة، وهو ما ينسجم مع ما أشار إليه الباحث شاحر إيلان في إحدى مقالاته، من أن اعتماد الترقيم بدل التسميات كان سيجعل من الصعب على الجمهور التمييز بين هذه العمليات أو استحضارها تاريخيًا بوصفها أحداثًا منفصلة ذات دلالات مختلفة.

ويُسبغ حبيب الله على مسألة تسمية الحروب طابعًا سوسيولوجيًا عامًا، معتبرًا أن تحولات لافتة طرأت على علاقة "المجتمع الإسرائيلي" بأسماء حروب جيشه منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، تمثلت في انتقال واضح نحو اشتقاق هذه التسميات من معاجم رمزية تتجاوز القاموس الحربي-العسكري التقليدي.
ويستند حبيب الله في طرحه إلى ما ورد في تقرير متلفز بثته قناة Kan 11 العبرية بعنوان "كيف تُثبّت أسماء العمليات العسكرية؟"، والذي أشار إلى أن العمليات العسكرية التي شنها جيش الاحتلال منذ بداية التسعينيات باتت تُسمّى بأسماء مستمدة من حقول دلالية متنوعة، لم تعد مقتصرة على المصطلحات العسكرية المباشرة.

ووفق التقرير، فإن مصادر هذه التسميات اتسعت لتشمل الطبيعة والأدب، إلى جانب النصوص التوراتية والكتب المقدسة، في تحول يعكس—بحسب هذا الطرح—تبدلًا في البنية الرمزية للتسمية، واتساعًا في الدلالات الثقافية والأيديولوجية التي تحيط بالخطاب العسكري.

وبحسب التقرير، فإن الضابط في جيش الاحتلال عيران دوفدوفاني كان من أوائل من دعوا منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي إلى تجاوز الأسماء ذات الطابع الحربي-العسكري التقليدي في تسمية العمليات الإسرائيلية، والاتجاه نحو مصادر لغوية أكثر اتساعًا ورمزية.

وفي هذا السياق، يُنسب إلى دوفدوفاني أنه أطلق التسمية العبرية "عنفيه هزاعم" (عناقيد الغضب) على العملية العسكرية الخاطفة التي شنها جيش الاحتلال على جنوب لبنان في أبريل/نيسان 1996 خلال فترة احتلاله.

ويشير دوفدوفاني، وفق ما يورده التقرير، إلى أنه اقترح اللجوء إلى تسمية ذات طابع أدبي للعملية قبل تنفيذها، بعد أن طُلب منه اختيار اسم لها يستلهم الطبيعة أو الأدب ،مضيفاً أنه استعان بوالدته، وهي معلمة للأدب العبري، في عملية اختيار الاسم، حيث اقترحت بدورها تسمية "عناقيد الغضب"، التي جرى اعتمادها لاحقًا لتصبح واحدة من أبرز التسميات الرمزية لتلك العملية.

ويفسّر شاحر إيلان في مقالته أن توجّه تسمية العمليات العسكرية بأسماء مستمدة من الطبيعة أو الأدب أو النصوص المقدسة، بدلًا من القاموس العسكري المباشر، يرتبط بمحاولة تطبيع "المجتمع الإسرائيلي" مع الحروب التي يخوضها جيشه. ويذهب إلى أن لهذه التسميات وظيفة تتجاوز التعريف الإجرائي، إذ تسهم في بناء شعور جمعي تجاه الحرب، سواء على المستوى القومي أو الديني، بما يعزز حالة الاصطفاف المجتمعي خلفها وتأييدها.

وفي السياق ذاته، يورد تقرير قناة Kan 11 تصريحات للضابط غال هيرش، الذي ذكر أنه هو من اقترح تسمية عملية "حوماة ماجين" بالعربية "السور الواقي"، التي نُفذت عام 2002 خلال اقتحام مخيم جنين في الانتفاضة الثانية، وذلك عقب التفجير الذي استهدف فندق بارك في مدينة نتانيا في مارس/آذار من العام نفسه.
وبحسب روايته، جاء اختيار اسم "السور الواقي" بوصفه ردًا رمزيًا على ذلك الهجوم، بما يعكس—من وجهة نظره—تماشي الاسم مع الشعور القومي الإسرائيلي في تلك المرحلة. كما أشار إلى أنه استلهم التسمية من قصيدة عبرية بعنوان "بين غفولوت" (بين الحدود) للشاعر الإسرائيلي حاييم حفار، المنتمي إلى فترة "البلماخ"، بما يوضح تداخل المرجعيات الأدبية والثقافية في صياغة الخطاب العسكري.

ويذهب حبيب الله إلى أن ظاهرة إطلاق التسميات لا تقتصر على العمليات القتالية فحسب، بل تمتد أيضًا إلى إجراءات داخلية غير حربية لكنها مرتبطة بالمؤسسة العسكرية أو تُنفذ بتكليف منها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك عملية فك الارتباط مع قطاع غزة عام 2005، أي الانسحاب الأحادي الجانب من القطاع.

فقد أُطلق في البداية على عملية إخلاء المستوطنات وتفكيكها اسم "زوهر هركييع" (وهج السماء)، إلا أن هذا الاسم واجه اعتراضات من مجموعة من الحاخامات اليهود الذين رأوا أنه يرتبط بصياغات دينية تُستخدم في صلوات الجنائز، ما دفعهم إلى الاعتراض عليه رسميًا لدى الحكومة.

وبناءً على ذلك، جرى تغيير التسمية لاحقًا إلى "شفات أحيم" (إعادة الإخوة)، في إشارة إلى إعادة المستوطنين اليهود من قطاع غزة إلى داخل "البلاد". ويشير حبيب الله إلى أن هذا التعديل حمل بعدًا رمزيًا واضحًا، إذ سعت الحكومة من خلال الاسم الجديد إلى إضفاء طابع قومي وديني حميمي على العملية، في محاولة لتخفيف حدة الرفض والغضب الذي أثارته داخل التيارات اليهودية الدينية آنذاك.

ويجيب الباحث هشام عمر عبد الحليم عن سؤال سبب استبدال إسرائيل اسم "درع يهودا" بـ"زئير الأسد" لتسمية هجومها على إيران في 28 شباط/فبراير 2026، بالقول إن إسرائيل، وبمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية، نفذت عملية عسكرية ضد إيران شملت غارات جوية مكثفة استهدفت العاصمة طهران وعددًا من المناطق الإيرانية الأخرى، حيث أُطلق في البداية على العملية اسم "درع يهودا"، قبل أن يُعدّل لاحقًا إلى "زئير الأسد".

ويرى الباحث عبد الحليم أن هذا التعديل يأتي في سياق استمرار النزعة العامة نحو اختيار تسميات ذات طابع ديني ورمزي مستمد من المرجعيات التوراتية والصهيونية الدينية، وهو نمط يتكرر في تسميات عمليات سابقة مثل "عناقيد الغضب" و"عربات جدعون" وغيرها من التسميات ذات الحمولة العقائدية ، مشيراً إلى أن اختيار اسمي "درع يهودا" و"زئير الأسد" لا يمكن فصله عن استراتيجية أوسع في صياغة أسماء العمليات العسكرية، حيث يرتبط الاسم الأول بقبيلة يهوذا التي تُعد في الرواية التوراتية إحدى أقوى قبائل بني إسرائيل، ويرتبط رمز "الأسد" في هذا السياق بدلالات القوة والهيبة والنصر، خاصة في الوعي الديني داخل بعض شرائح "المجتمع الإسرائيلي".

مفهوم "الدرع" في الاستخدام العسكري التقليدي بحسب عبد الحمليم يشير إلى أداة دفاعية لصد الهجمات، إلا أنه في الموروث الإسرائيلي يُعاد تأطيره ضمن تصور يُعرف بـ"الدفاع الوجودي"، بما يتيح—وفق هذا الطرح—إعادة تقديم العمليات العسكرية، بما فيها الهجومية والاستباقية، بوصفها أفعالًا دفاعية تهدف إلى حماية "الشعب اليهودي"، ومنحها بالتالي غطاءً أخلاقيًا ودينيًا في الخطاب الرسمي.

وتؤكد تحليلات عبد الحليم أن توظيف المصطلحات التوراتية في تسمية العمليات العسكرية يعمل كغطاء دعائي يسهم في إعادة تأطير المواجهة السياسية والعسكرية مع إيران ضمن سياق ذي أبعاد دينية وتاريخية، بما يهدف إلى تعزيز حالة الاصطفاف الداخلي خلف القرار السياسي والعسكري.

ويرى أن الانتقال من اسم "درع يهودا" إلى "زئير الأسد" يعكس تحوّلًا في الدلالة المقصودة من العملية، إذ يشي الاسم الأول بطابع دفاعي، في حين يمنح الاسم الثاني إيحاءً أكثر هجومية وقوة، نظرًا لارتباط "الزئير" في المخيال الرمزي بالقوة وإثبات الحضور والهيبة. ويضيف أن هذا النمط من التسمية يُعد أكثر شيوعًا في الموروث الإسرائيلي، حيث يُستدعى الرمز الحيواني والديني لتكثيف الدلالة النفسية والإعلامية للعملية العسكرية.

وفي سياق توضيح تداخل الديني بالسياسي، يشير الكاتب علي محمد رشيد إلى أن إسرائيل أطلقت على حربها ضد إيران (والتي استمرت 12 يومًا) اسم "עַם כְּלָבִיא - أمة كالأسد"، وهو تعبير توراتي يُحيل إلى رمز القوة والافتراس. ويطرح رشيد تساؤلًا حول كيفية توظيف إسرائيل لرموز التوراة في تبرير حروبها المعاصرة، بما يساهم في الحفاظ على شرعيتها السياسية.

وينقل رشيد عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" أن اختيار هذا الاسم لحرب بدأت فجر 13 يونيو/حزيران 2025 يعكس استخدامًا متعمدًا للرموز التوراتية في سياق العمليات العسكرية الحديثة، بهدف إضفاء طابع ديني على هذه العمليات، بما يعزز قبولها في الوعي الجمعي ويمنحها غطاءً سياسيًا وأخلاقيًا داخل المجتمع الإسرائيلي.

ويستند هذا الرمز إلى نص توراتي وارد في سفر العدد، يروي قصة الملك بالاق ملك موآب الذي سعى إلى استدعاء بلعام ليلعن بني إسرائيل بعد خروجه من مصر، إلا أن الرواية التوراتية تفيد بأن بلعام مُنع من ذلك بوحي إلهي، ليصف بني إسرائيل بأنهم "أمة مباركة".

وتختتم القصة بعبارة أصبحت محور الاستشهاد الرمزي: "הֶן עָם כְּלָבִיא יָקוּם וְכַאֲרִי יִתְנַשָּׂא..." والتي تُترجم إلى: "هوذا شعب يقوم كاللبؤة ويرتفع كالأسد، لا يرقد حتى يبتلع الفريسة ويشرب دم القتيل"، وهي الآية التي يُشار إلى اعتمادها عنوانًا للحرب الإسرائيلية ضد إيران، في إطار توظيف النصوص الدينية ضمن الخطاب العسكري المعاصر.

وأشارت صحيفة Yedioth Ahronoth إلى أن اختيار هذه الآية التوراتية لتسمية العملية العسكرية ليس من قبيل الصدفة، بل يحمل دلالات مقصودة تستحضر مفاهيم القوة واليقظة والمبادرة الهجومية.

وبحسب ما أورده التقرير، فإن هذه الدلالات تتوافق مع الصورة التي تسعى إسرائيل إلى ترسيخها في مواجهتها مع إيران، من خلال إبراز عناصر الردع والجاهزية والقدرة على المبادرة. ويُنظر إلى هذا التوظيف الرمزي بوصفه منسجمًا مع العقيدة العسكرية الإسرائيلية القائمة على الردع والضربة الاستباقية، حتى في ظل الضغوط الناجمة عن الحروب الممتدة في غزة ولبنان وما يرافقها من إرهاق عسكري واستنزاف طويل الأمد.

وأشار موقع القناة السابعة أيضًا إلى تفسير الحاخام ديفيد موشيه، الذي عاش في إيطاليا قبل نحو 250 عامًا، موضحًا أن تفسيره لهذه الآية التوراتية انتشر تاريخيًا في الأوساط الدينية والعسكرية خلال فترات الحروب، ويتم إعادة استدعائه اليوم بوصفه مرجعًا رمزيًا متجددًا يمنح النص دلالات معاصرة في سياقات الصراع.

ولا يقتصر توظيف الرمزية التوراتية، بحسب ما تذكره التقارير، على تسمية العمليات العسكرية فحسب، بل يمتد ليشمل طقوسًا ذات بعد ديني. فقد أفادت تقارير بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وضع دعاءً مكتوبًا في شقوق حائط البراق عشية تنفيذ الضربة الاستباقية، مقتبسًا فيه من الآية التوراتية نفسها التي استُخدمت في تسمية العملية، في مشهد يُظهر تداخل البعد الديني بالقرار السياسي والعسكري في الخطاب الرمزي المصاحب للحرب.

وتُقسّم الباحثة البروفيسورة دافنا غبريئيلي-نوري أهداف تسمية الحروب الإسرائيلية إلى اتجاهين رئيسيين ، الاتجاه الأول هو ما تسميه "الأهداف السلبية"، ويقوم على التخفيف من حدة الإدراك العام لجوانب الحرب القاسية، مثل القتل والدمار، عبر التعتيم الرمزي عليها وإضعاف حضورها في الوعي العام، إلى جانب الحد من الانتقادات الأخلاقية وإزاحة التساؤلات الحساسة المرتبطة بها. ومن الأمثلة التي توردها في هذا السياق اسم "ربيع الشباب"، الذي يحمل دلالات محايدة أو إيجابية ظاهريًا، دون أن يعكس طبيعة العمليات التي يُستخدم لتغطيتها.

أما الاتجاه الثاني فهو "الأهداف الإيجابية"، ويهدف إلى تجميل صورة العملية العسكرية وربطها بعناصر طبيعية أو رمزية بدلاً من ربطها المباشر بقرارات سياسية أو عسكرية، بما يسهم في إضفاء قدر من الشرعية الرمزية على أهدافها. ومن الأمثلة على ذلك اسم "المطر الأول"، الذي يوحي بدلالة طبيعية عامة ومحمّلة بإيحاءات إيجابية، بما يخفف من الطابع العنيف المرتبط بالفعل العسكري ذاته.

وترى البروفيسورة نوري أن أسماء العمليات العسكرية في قطاع غزة غالبًا ما تُصاغ بهدف إيصال رسائل محددة إلى الرأي العام داخل إسرائيل وفي قطاع غزة على حد سواء، بما يعكس أبعادًا دعائية ونفسية مقصودة في عملية التسمية.

في المقابل، تشير إلى أن أسماء العمليات العسكرية التي نُفذت في لبنان بدت في فترات سابقة أقرب إلى نتاجات ذهنية أكثر تحررًا لدى المخططين العسكريين، دون نمط موحد صارم في اختيارها. وتستشهد في هذا السياق بجولة القتال في جنوب لبنان عام 1996، التي حملت اسم "عناقيد الغضب"، وهو اسم مستمد من رواية الكاتب الأميركي جون شتاينبيك، بما يعكس توظيفًا لمصادر أدبية وثقافية خارج الإطار العسكري المباشر في تسمية العمليات.

وكلما كانت الحرب ذات طابع مفصلي أو حاسم تعتقد نوري في السياق التاريخي، أنه أصبح من الأسهل على الرأي العام أو وسائل الإعلام بلورة تسمية تعكس أبرز سماتها أو أكثر عناصرها حضورًا في الذاكرة الجمعية، كما حدث في حالة "حرب يوم الغفران" عام 1973 ،حيث ان عملية تشكيل أسماء الحروب لا تقتصر على المؤسسة العسكرية وحدها، بل تتداخل فيها أيضًا مقترحات سياسية وإعلامية. ففي هذا السياق، اقترح رئيس الحكومة حينها مناحيم بيغن إطلاق اسم "حرب الفداء" على حرب عام 1967، في حين تلقّى رئيس الوزراء ليفي أشكول مقترحات أخرى مثل "عملية السلام" و"حرب الانتصار".

ومع ذلك، لم تستقر التسمية النهائية في الخطاب العام على هذه المقترحات السياسية، بل ارتبطت بالصفة الزمنية الأكثر بروزًا للحرب، أي سرعتها وحسمها، لتُعرف إعلاميًا وتاريخيًا باسم "حرب الأيام الستة".

الأسماء والدلالات

تحمل أسماء العمليات العسكرية الإسرائيلية، في الأراضي الفلسطينية وخارجها، دلالات دينية ورمزية تُوظَّف لاستحضار الروايات التوراتية في سياق تبرير الحروب العدوانية، وصياغة سردية استعمارية تضفي على السياسات العسكرية والاستيطانية طابعًا من القداسة. فباسم "الوعد الإلهي" و"أرض الميعاد"، تُبرَّر مشاريع الاستيطان وتهجير الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم، وفق ما يراه الباحث أسامة خليفة.

ويضيف خليفة أن هذا التوظيف الرمزي ليس جديدًا، إذ لجأت إسرائيل منذ النكبة الفلسطينية إلى إطلاق أسماء ذات جذور توراتية على العديد من عملياتها العسكرية، في محاولة لربط المشروع العسكري بسردية دينية تاريخية. ومن بين تلك العمليات، عملية "يؤاف"، في إشارة إلى "يوآف بن صرويا"، الذي تصفه الرواية التوراتية بأنه قائد عسكري بارز في جيش النبي داود، إلى جانب عمليات أخرى حملت أسماء مثل "يفتاح" و"النبي يوشع"، وغيرها من المسميات التي تعكس هذا البعد الأيديولوجي في الخطاب العسكري الإسرائيلي.

مع تصاعد نفوذ التيارات الدينية القومية المتشددة داخل إسرائيل، واتساع دائرة التطرف في المشهد السياسي والمجتمعي، برز انزياح واضح نحو اليمين المتطرف في مراكز صنع القرار، بقيادة رئيس الوزراء Benjamin Netanyahu زعيم حزب Likud، ووزير الأمن القومي Itamar Ben-Gvir زعيم حزب Otzma Yehudit، ووزير المالية Bezalel Smotrich زعيم حزب Religious Zionism. وقد أفضى هذا التحول إلى تنامي نفوذ شخصيات دينية متطرفة تتبنى خطابًا عقائديًا وعنصريًا، ينظر إلى الصراعات العسكرية، بما فيها الحرب ضد Iran ودول الإقليم، ليس باعتبارها حروبًا دفاعية فحسب، بل بوصفها جزءًا من مسار ديني وروحي يُفضي ـ بحسب معتقداتهم ـ إلى "الخلاص" الموعود في نبوءات الأنبياء.

ومن خلال تحليل مسميات الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية منذ عام 1948، يرى الباحث محمد السيد أن هذه التسميات تنطوي على أربع دلالات رئيسية، يأتي في مقدمتها طغيان البعد الديني، حيث أصبحت الرمزية الدينية مكوّنًا محوريًا في البنية السياسية والعسكرية الإسرائيلية، وتزداد حدّتها مع تصاعد نفوذ التيارات الدينية في الحياة السياسية.

ولم تكن أسماء الحروب والعمليات العسكرية بمنأى عن هذا التوجّه، بل شكّلت على الدوام أحد أبرز تجلياته، إذ استُخدمت لتكريس خطاب ديني يمنح العمليات العسكرية أبعادًا رمزية تتجاوز البعد الميداني المباشر. وفي هذا السياق، تشير الباحثة Dalia Gavriely-Nuri من Bar-Ilan University، في خلاصة دراستها حول هذا الموضوع، إلى أن "ما يقرب من نصف العمليات العسكرية الإسرائيلية عبر تاريخها تحمل جذورًا توراتية"، وهو ما يعكس الحضور العميق للرموز الدينية في صياغة الخطاب العسكري الإسرائيلي وتسويغ عملياته.

تخضع هذه المسميات ذات الطابع الديني لعملية إعداد دقيقة قبل الإعلان عنها، إذ تُنتقى بعناية لتؤدي دورًا تعبويًا ومعنويًا، وتشكّل حافزًا نفسيًا للجنود الإسرائيليين خلال العمليات العسكرية. فاختيار الاسم لا يكون اعتباطيًا، بل يأتي محمّلًا بإيحاءات رمزية ودينية تُضفي على الحرب بُعدًا عقائديًا يتجاوز الأهداف العسكرية المباشرة.

فعلى سبيل المثال، حملت تسمية "حرب الأيام الستة" عام 1967 دلالة توراتية تستحضر الأيام الستة للخلق، فيما أصرت إسرائيل على تسمية حرب أكتوبر 1973 بـ"حرب يوم الغفران"، في إحالة إلى اليوم الأكثر قداسة في التقويم اليهودي، بما يعزز سردية "الاعتداء على المقدّس" في الوعي الإسرائيلي.

وفي السنوات الأخيرة، استمر هذا النمط في تسمية العمليات العسكرية، إذ أطلقت إسرائيل على حرب غزة عام 2012 اسم "عمود السحاب"، وهو اسم ذو دلالة توراتية، كما حملت العملية العسكرية التي نُفذت في سوريا في ديسمبر/كانون الأول 2024 اسم "سهم باشان"، في إشارة مستوحاة من التوراة إلى منطقة باشان الواقعة جنوب سوريا، ما يعكس استمرار توظيف الرموز الدينية في الخطاب العسكري الإسرائيلي بوصفها أداة تعبئة وإضفاء شرعية رمزية على العمليات العسكرية.

أما الدلالة الثانية في مسميات الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية فتتمثل في البعد الرمزي والقومي، إذ تُستخدم بعض الأسماء بوصفها أدوات رسائل سياسية ونفسية تحمل معاني تتجاوز الوصف العسكري المباشر. وفي هذا السياق، يرى الكاتب اليهودي Philologos، في إحدى مقالاته المنشورة على موقع Mosaic، أن الإسرائيليين يميلون عمومًا إلى تجنب الأسماء العسكرية الرمزية، لكنهم يلجؤون إليها في بعض العمليات المحدودة ذات الأهداف السياسية أو النفسية الواضحة.

ويبرز ذلك في العملية التي شنها الجيش الإسرائيلي على Palestinian Islamic Jihad في غزة خلال أغسطس/آب 2022، والتي حملت اسم "الفجر الصادق"، في تسمية أرادت إسرائيل من خلالها الإيحاء بأن "الفجر" الذي تصنعه القوة العسكرية الإسرائيلية سيبدد ما تصفه بـ"ظلام" الفصائل الفلسطينية، وفق ما ورد في بيان الجيش بشأن العملية.

وينطبق الأمر ذاته على العملية العسكرية الإسرائيلية ضد Lebanon عام 2024، والتي أُطلق عليها اسم "السهام الشمالية"، وهو اسم يحمل دلالة رمزية على عملية عسكرية محدودة وموجهة، فالسهام تُطلق من مسافات بعيدة نحو هدف محدد، بينما يشير "الشمال" إلى الجبهة المرتبطة بـ Hezbollah. كما أن توصيف الجيش الإسرائيلي لها رسميًا بأنها "عملية" لا "حرب" يعكس حرصًا على ضبط الدلالة السياسية والعسكرية للاسم، بما يتناسب مع طبيعة التحرك وحدوده.

وبموازاة الدلالات الدينية والرمزية، لجأ الجيش الإسرائيلي في بعض عملياته إلى تبني مسميات ذات أبعاد قومية وثقافية، تستحضر رموزًا مرتبطة بالذاكرة الجماعية اليهودية، بما يمنح العمليات العسكرية بعدًا تعبويًا يتجاوز الميدان العسكري.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك تسمية الحرب على غزة في الفترة ما بين ديسمبر/كانون الأول 2008 ويناير/كانون الثاني 2009 باسم "الرصاص المصبوب"، وهي تسمية مستوحاة من قصيدة للشاعر اليهودي Hayim Nahman Bialik (1873-1934)، تُردد كلماتها في أجواء عيد Hanukkah اليهودي. وتشير القصيدة إلى لعبة "الدريدل" التقليدية التي يلعب بها الأطفال خلال العيد، والتي يصفها بياليك بأنها مصنوعة من "الرصاص المصبوب".

وقد حمل اختيار هذا الاسم دلالة رمزية مزدوجة؛ فمن جهة، استحضر مناسبة دينية ذات حضور وجداني في الوعي اليهودي، ومن جهة أخرى، منح العملية العسكرية غطاءً ثقافيًا وقوميًا يربطها بموروث احتفالي راسخ، لا سيما أن العملية العسكرية انطلقت بالتزامن مع احتفالات عيد Hanukkah في ديسمبر/كانون الأول 2008، في توظيف واضح للرموز الثقافية والدينية ضمن الخطاب العسكري الإسرائيلي.

كما يندرج ضمن هذا السياق اسم عملية "حارس الأسوار" التي أطلقها الجيش الإسرائيلي في مايو/أيار 2021، وهو اسم مستوحى من أغنية عبرية قديمة كُتبت على لسان جندي إسرائيلي يستحضر في كلماتها أحلامه وذكرياته بوصفه "حارسًا لأسوار القدس"، في استدعاء واضح للرمزية القومية المرتبطة بمدينة Jerusalem ومكانتها في الوعي الإسرائيلي.

وينطبق الأمر ذاته على اسم عملية "السور الحديدي"، التي أطلقها الجيش الإسرائيلي على عمليته في الضفة الغربية في يناير/كانون الثاني 2025، إذ يستلهم الاسم مفهوم "الجدار الحديدي"، وهو المصطلح الذي صاغه Ze'ev Jabotinsky عام 1923، وتحدث فيه عن ضرورة حماية المشروع الصهيوني خلف "جدار من حديد" يعجز العرب عن اختراقه أو إسقاطه. ويكشف هذا التوظيف عن حضور المرجعيات الفكرية الصهيونية في بناء الخطاب العسكري الإسرائيلي وإضفاء عمق أيديولوجي على عملياته.

أما الدلالة الثالثة فتتمثل في استخدام المسميات العسكرية كأداة لمواجهة الرواية الفلسطينية ومنافسة خطابها الرمزي. ففي دراسة نُشرت في نوفمبر/تشرين الثاني 2024 في مجلة Perspectives on Global Development and Technology التابعة لدار نشر Brill، خلص عدد من الباحثين الفلسطينيين إلى أن الفصائل الفلسطينية نجحت في توظيف أسماء عملياتها العسكرية ضمن استراتيجية لغوية مدروسة، هدفت إلى التأثير في التصورات العربية والدولية للصراع، وكسب التأييد السياسي والمعنوي.

وتشير الدراسة إلى أن هذه المسميات تُصاغ بعناية لنقل رسائل محددة وتضخيم الدلالات الرمزية للقدرات العسكرية الفلسطينية، بينما سعت إسرائيل في المقابل إلى صياغة مسميات مضادة لا تهدف فقط إلى منازعة الرواية الفلسطينية أو تقويض خطابها، بل أيضًا إلى بث رسائل الردع وإشاعة الخوف في أوساط الفلسطينيين، بما يجعل معركة الأسماء جزءًا من الحرب النفسية والإعلامية المرافقة للمواجهة الميدانية.

ويرى الباحث محمد السيد أن اختيار إسرائيل لمسميات عملياتها العسكرية غالبًا ما جاء في سياق مواجهة مباشرة للمسميات التي تطلقها الفصائل الفلسطينية على معاركها، في إطار صراع رمزي وإعلامي موازٍ للمواجهة العسكرية على الأرض. فكل تسمية إسرائيلية تحمل رسالة سياسية ونفسية مضادة، تهدف إلى فرض سردية مقابلة للرواية الفلسطينية، ومنافسة حضورها في الوعي المحلي والدولي.

ويظهر ذلك بوضوح في سلسلة من العمليات العسكرية التي قابلت فيها إسرائيل التسميات الفلسطينية بمسميات مضادة؛ إذ جاءت عملية "الرصاص المصبوب" (ديسمبر/كانون الأول 2008 - يناير/كانون الثاني 2009) في مواجهة تسمية "معركة الفرقان"، ثم عملية "عمود السحاب" في نوفمبر/تشرين الثاني 2012 في مقابل "حجارة السجيل"، تلتها عملية "الجرف الصامد" في يوليو/تموز 2014 في مواجهة "العصف المأكول"، ثم عملية "حارس الأسوار" في مايو/أيار 2021 في مقابل "سيف القدس"، وعملية "الفجر الصادق" في أغسطس/آب 2022 في مواجهة "وحدة الساحات"، وصولًا إلى عملية "السيوف الحديدية" في أكتوبر/تشرين الأول 2023 في مواجهة "طوفان الأقصى".

ويعكس هذا التوازي في التسمية إدراكًا متبادلًا لدى طرفي الصراع لأهمية اللغة بوصفها أداة من أدوات المعركة، حيث تتحول الأسماء إلى وسيلة لترسيخ المعاني، وبناء الروايات، والتأثير في الإدراك الجمعي للجمهور، بما يجعل من معركة المصطلحات جبهة قائمة بذاتها في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

أما الدلالة الرابعة في مسميات الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية فتتمثل في بناء سردية إسرائيلية خاصة تسعى من خلالها إلى توجيه الإدراك النفسي والسياسي للأطراف المختلفة، سواء في الداخل الإسرائيلي أو لدى الخصوم. فإسرائيل تدرك أن نجاح العمليات العسكرية لا يعتمد فقط على القوة الميدانية أو الكفاءة التكتيكية، بل يرتبط أيضًا بقدرتها على تشكيل الانطباعات حول أهداف الحرب ومنطقها ونتائجها، بما يعزز شرعيتها ويؤثر في وعي الطرف المقابل.

وفي هذا الإطار، جاءت مسميات العمليات العسكرية باعتبارها جزءًا من أدوات الحرب النفسية وصناعة الرواية؛ فإطلاق اسم "حرب الأيام الستة" على حرب يونيو/حزيران 1967 لم يحمل فقط بُعدًا دينيًا ذا صدى توراتي، بل عكس أيضًا رسالة إسرائيلية مفادها نجاح الجيش في حسم المعركة وتحقيق أهدافه خلال ستة أيام فقط، بما يكرّس صورة التفوق العسكري والحسم السريع.

وبالمنطق ذاته، أطلقت إسرائيل على حربها ضد Lebanon عام 1982 اسم "السلام من أجل الجليل"، في محاولة لتقديم الحرب، خصوصًا أمام جمهورها الداخلي، باعتبارها خطوة دفاعية هدفها حماية منطقة الجليل، لا باعتبارها عدوانًا عسكريًا. وقد هدفت هذه التسمية إلى نفي صورة الهجوم المسبق، وإضفاء طابع دفاعي وأخلاقي على العملية.

كما تكرر هذا التوجه عام 2002 عندما أطلقت إسرائيل على أوسع عملياتها العسكرية في الضفة الغربية اسم "الدرع الواقي"، وهي تسمية سعت من خلالها إلى تأكيد أن العملية جاءت في إطار "الحماية والدفاع"، رغم أنها استهدفت إعادة فرض السيطرة على المدن والمراكز السكانية الرئيسية في الضفة الغربية، وتحجيم نفوذ الفصائل الفلسطينية هناك.

وتكشف هذه الأمثلة أن اختيار المسميات العسكرية في إسرائيل لا يُستخدم فقط لتوصيف العمليات، بل لتشكيل خطاب سياسي ونفسي متكامل، يهدف إلى بناء رواية تمنح الفعل العسكري مبررات دفاعية أو أخلاقية، وتؤثر في إدراك الخصوم والجمهور معًا، بما يجعل التسمية جزءًا من استراتيجية إدارة الصراع وصناعة الشرعية.

وخلاصة ما يراه الباحث محمد السيد، أن مسميات الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية منذ عام 1948 تعكس منظومة متداخلة من الدلالات الدينية والرمزية والقومية، جرى توظيفها عبر العقود لتخدم أهدافًا سياسية وعسكرية وإعلامية في آن واحد. ومع تزايد عدد هذه العمليات واتساع تداول مسمياتها في وسائل الإعلام الدولية، باتت هذه التسميات جزءًا من خطاب أوسع يسهم في تشكيل الصورة الذهنية للصراع.

وفي ضوء الجدل الذي أثاره مؤخرًا اسم عملية "السيوف الحديدية"، يطرح هذا المسار تساؤلات حول مستقبل آليات تسمية العمليات العسكرية، وإمكانية حدوث تغيرات في الجهة التي تتولى اختيارها أو في طبيعة الاعتبارات التي تحكمها. ويرجّح الباحث أن يشهد هذا الملف في المرحلة المقبلة دورًا أكثر وضوحًا للقيادة السياسية في تل أبيب، سواء في صياغة الأسماء أو في توظيفها ضمن استراتيجية أوسع للترويج للسردية الإسرائيلية الخاصة وإدارتها للرأي العام المحلي والدولي.

حرصت المؤسسة العسكرية والسياسية الإسرائيلية، منذ تأسيس "دولة إسرائيل" عام 1948، وفق ما يراه الكاتب سهيل كيوان، على توظيف أسماء ذات طابع توراتي وديني في تسمية حروبها وعملياتها العسكرية. وقد ارتبطت هذه التسمية بسعي متواصل لربط الأحداث العسكرية المعاصرة بسرديات دينية تاريخية تمنحها بعدًا رمزيًا وأيديولوجيًا.

فمن بين الأمثلة المبكرة على ذلك عملية "نحشون" عام 1948، التي نُفذت في محيط القدس، وترافقت مع تدمير عدد من القرى العربية وتهجير سكانها. وتحمل التسمية إشارة إلى شخصية "نحشون" الواردة في الروايات التوراتية المرتبطة بقصة الخروج.

كما برزت عملية "قادش" عام 1956، التي جاءت ضمن العدوان على سيناء، حيث استُخدم اسم يرتبط بمنطقة "قادش" المذكورة في العهد القديم، والتي تُصوَّر في الرواية التوراتية كمحطة استراحة لبني إسرائيل خلال تيه سيناء قبل دخول أرض كنعان، وفق تلك السردية الدينية.

لا يبتعد الباحث عماد الزوري في تحليلاته وتقديراته عن طرح الباحث محمد السيد، إذ يتقاطع معه في قراءة البعد الرمزي والديني لمسميات العمليات العسكرية الإسرائيلية. ويستهل الزوري هذا التناول بالحديث عن عملية "يوآف"، التي نُفذت في أكتوبر/تشرين الأول 1948 خلال حرب النكبة، حيث أطلق الجيش الإسرائيلي هذا الاسم على إحدى أكبر عملياته في فلسطين آنذاك.

ويُستمد الاسم من شخصية "يوآف بن صرويا" الواردة في الروايات التوراتية، والذي يُقدَّم بوصفه قائد جيش النبي داود، ويُنسب إليه في السردية التوراتية قدرات عسكرية عالية وشجاعة في القيادة. ووفق هذا التصور، فإن اختيار الاسم لم يكن مجرد توصيف عسكري، بل حمل دلالة رمزية تربط العملية بمفاهيم القوة والتاريخ البطولي في المخيال الديني اليهودي كما يُصاغ في تلك السردية.

كما يهدف هذا النوع من التسمية إلى إضفاء شرعية دينية ووطنية على العمليات العسكرية، عبر ربطها بشخصيات تُقدَّم باعتبارها رموزًا تاريخية مقدسة. وفي الوقت نفسه، يحمل الاسم رسالة موجهة إلى الجنود والمجتمع الإسرائيلي مفادها أنهم يسيرون على خطى قادة تاريخيين ذوي مكانة رمزية، وهو ما يُسهم في رفع المعنويات وتعزيز الشعور بالانتماء والامتداد التاريخي داخل المؤسسة العسكرية والمجتمع على حد سواء.

وتقدّم الرواية التوراتية شخصية "يوآف" بوصفه قائدًا حازمًا وذكيًا في إدارة المعارك، وهو ما يجعل اختيار الاسم، وفق ما يشير إليه الباحث الزوري، انعكاسًا لرغبة إسرائيلية في تقديم العملية العسكرية باعتبارها خطوة حاسمة في تحقيق الأهداف الميدانية، وفي الوقت نفسه كإجراء محسوب ومدروس يعكس قدرًا من الحكمة ورجاحة التخطيط العسكري.

وفي السياق ذاته، اعتمد الجيش الإسرائيلي على تسمية عملية "السور الواقي" عام 2002 عنوانًا لعمليته العسكرية التي استهدفت مدن الضفة الغربية في مارس/آذار من العام نفسه، والتي جاءت تحت مبرر حماية المستوطنات الإسرائيلية، في محاولة لتأطير العملية ضمن خطاب دفاعي يربط بين التحرك العسكري ومفهوم "الحماية" كمسوغ سياسي وأمني.

تشير كلمة "السور" إلى جدار أو حاجز قوي يُستخدم تقليديًا للحماية من الاعتداءات، بما يحمله من دلالة رمزية مرتبطة بالأمن والحصانة في مواجهة الخطر الخارجي. أما كلمة "الواقي" فتعني الحامي أو الدفاعي، ما يرسّخ في الذهن تصورًا بأن العملية العسكرية تستهدف حماية الأمن الداخلي والاستقرار، ومنع التهديدات الموجهة إلى إسرائيل.

ويحمل الاسم في مجمله دلالة رمزية تفيد بأن الجيش الإسرائيلي يسعى إلى "إقامة سور" يعزز حماية البلاد، ويصد الهجمات، ويضمن سلامة السكان، بما يبرز الطابع الدفاعي المعلن للعملية، ويعكس في الوقت نفسه محاولة تقديم الدولة بوصفها طرفًا يحمي حدوده وأمنه في مواجهة التهديدات.

كما يكتسب الاسم بُعدًا نفسيًا وإعلاميًا مهمًا، إذ تسهم كلمة "السور" في تعزيز الإحساس بالأمن والاستقرار لدى الجمهور الإسرائيلي، وتعمل على تخفيف الطابع الهجومي للعملية في الخطاب الإعلامي الدولي، من خلال تقديمها باعتبارها "إجراءً دفاعيًا ضروريًا" يندرج ضمن منطق حماية النفس، لا كعمل عدواني.

عملية "الرصاص المصبوب" هي عملية عسكرية شنّها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة خلال الفترة الممتدة من 27 ديسمبر/كانون الأول 2008 حتى 18 يناير/كانون الثاني 2009، ويحمل اسمها أبعادًا رمزية تتداخل فيها الدلالات العسكرية مع الإيحاءات الثقافية والدينية.

فمن جهة، يُحيل الاسم إلى عملية صهر الرصاص وتشكيله، بما يعكس دلالات القوة والصلابة والقدرة على إحداث تأثير حاسم، في سياق عسكري يعبّر عن رغبة إسرائيل في توجيه ضربة قوية للبنية العسكرية للفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بهدف إضعاف قدراتها الميدانية.

ومن جهة أخرى، يرتبط مصطلح "الرصاص المصبوب" بأغنية عبرية تُغنّى في عيد Hanukkah (الحانوكا أو عيد الأنوار)، وتستحضر في مضمونها رمزية "المكابيين"، وهم جماعة يهودية متمردة قادت ثورة ضد الحكم السلوقي في القرن الثاني قبل الميلاد، في سياق مقاومة النفوذ الهلنستي ومحاولات فرض الثقافة الوثنية، ما جعلهم رمزًا للنضال الديني والقومي في الذاكرة اليهودية.

وبهذا، تعكس التسمية محاولة لربط الجيش الإسرائيلي بصورة "المكابيين" بوصفهم نموذجًا تاريخيًا للمقاومة والدفاع عن الهوية، بما يهدف إلى تعزيز سردية قومية تُقدَّم فيها العمليات العسكرية باعتبارها امتدادًا لصراعات تاريخية سابقة، وإضفاء بعد رمزي على المواجهة مع الفلسطينيين ضمن إطار "المقاومة الدفاعية" في الوعي الإسرائيلي.

عملية "عمود السحاب" هي عملية عسكرية شنّها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة في نوفمبر/تشرين الثاني 2012، ويحمل اسمها دلالات توراتية واضحة تستند إلى نصوص دينية في سفر الخروج، وتحديدًا ما ورد في الإصحاح 13:21، حيث يُذكر أن "الرب كان يسير أمام بني إسرائيل نهارًا في عمود سحاب ليهديهم الطريق".

ويعود هذا المفهوم في الرواية التوراتية إلى مرحلة التيه في صحراء سيناء، حيث يُصوَّر "عمود السحاب" نهارًا و"عمود النار" ليلًا بوصفهما علامتين إلهيتين للهداية والحماية لبني إسرائيل، بما يمنح التسمية بعدًا دينيًا يرتبط بالعناية الإلهية والتوجيه الرباني في الوعي الديني اليهودي.

وفي السياق العسكري الإسرائيلي، يكتسب الاسم دلالات رمزية تتجاوز المعنى التوراتي المباشر، إذ يُوظَّف بما يحمله من إيحاءات مرتبطة بـ"الحماية الإلهية" و"التوجيه السماوي"، في خطاب يضفي على العملية طابعًا عقابيًا وردعيًا تجاه المقاومة الفلسطينية. كما يُسهم هذا التوظيف في تقديم العملية ضمن إطار يُلمّح إلى مشروعية دينية ضمنية، ويعزز في الوقت ذاته شعورًا داخليًا لدى المجتمع الإسرائيلي بفكرة "الحماية الإلهية" في سياق المواجهة العسكرية.

عملية "حارس الأسوار" هي عملية عسكرية شنّها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة في مايو/أيار 2021، وجاءت في سياق تصعيد واسع أعقب إطلاق المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركة حماس، عملية "سيف القدس"، التي استهدفت العمق الإسرائيلي بصواريخ، وذلك ردًا على اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى، وما رافقها من مواجهات في القدس، إضافة إلى سياسات التهجير التي طالت سكان حي الشيخ جراح.

وقد اختارت إسرائيل لهذه العملية اسم "حارس الأسوار" في إطار دلالات دينية ورمزية عميقة، يستمد جزء منها من نصوص توراتية في سفر إشعياء، حيث ورد: "على أسوارك يا أورشليم أقمت حراسًا لا يسكتون كل النهار وكل الليل" (إشعيا 62:6). ويُقدَّم هذا النص في الوعي الديني اليهودي بوصفه تعبيرًا عن الحراسة المستمرة للمدينة المقدسة Jerusalem، وما يرتبط بها من رمزية دينية وقومية.

وفي هذا السياق، يعكس الاسم محاولة لتكريس صورة إسرائيل بوصفها "حارسًا" للمقدسات والحدود، وإبراز الطابع الدفاعي للعملية في الخطاب الرسمي والإعلامي، خاصة في ظل التصعيد الذي شهدته القدس خلال تلك الفترة. كما يندرج الاسم ضمن نمط أوسع من توظيف الرموز الدينية في صياغة المسميات العسكرية، بما يدمج البعد العقائدي بالسردية السياسية والأمنية.

عملية "السيوف الحديدية" هي عملية عسكرية شنّها الجيش الإسرائيلي ضد قطاع غزة في أكتوبر/تشرين الأول 2023، ردًا على عملية "طوفان الأقصى". وقد بدأت الحملة بقصف جوي مكثف، أعقبه اجتياح بري واسع، تطور لاحقًا إلى حرب مفتوحة اتسمت بشدة التصعيد واتساع نطاق العمليات العسكرية.

واستُلهمت التسمية من مرجعيات توراتية ترتبط بصورة "السيف" بوصفه أداة للعقاب الإلهي في بعض النصوص، مثل سفر إشعياء: "بسيفٍ من حديد أعاقبهم" (إشعيا 27:1). ويُستدعى هذا الرمز في الخطاب الديني التقليدي ليحمل دلالات القوة والقصاص والحسم.

وفي هذا السياق، تهدف التسمية إلى تقديم العملية ضمن إطار رمزي يوحي بأنها مواجهة حاسمة تستند إلى قوة صلبة وحاسمة، مع توظيف الإيحاءات الدينية لإضفاء بعد أخلاقي أو قدري على الفعل العسكري في الخطاب الرسمي والإعلامي الإسرائيلي. كما تعكس التسمية تركيزًا على مفهوم "الحسم العسكري" وإعادة تشكيل ميزان القوة في المواجهة.

ومن زاوية تحليلية، يُنظر إلى هذا النوع من المسميات بوصفه جزءًا من خطاب تعبوي يجمع بين الرمزية الدينية والبعد العسكري، ويعكس رؤية إسرائيلية تقوم على إبراز القوة الصلبة في إدارة الصراع، في مقابل انتقادات دولية واسعة تتعلق بحدود استخدام القوة في إطار القانون الدولي الإنساني.

عملية "عربات جدعون" (بالعبرية: "ميركافوت جدعون") هي عملية عسكرية تهدف إلى توسيع نطاق العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة مطلع عام 2025، وتحمل في تسميتها أبعادًا دينية وتاريخية وعسكرية متداخلة، تعكس استمرار توظيف الرموز التوراتية في الخطاب العسكري الإسرائيلي.

ويُشار إلى أن الاسم ذاته سبق استخدامه في سياق عمليات تعود إلى "نكبة 1948"، حين استُخدم للدلالة على عمليات السيطرة على منطقة بيسان الفلسطينية وتهجير سكانها، بما يربط التسمية بسياق تاريخي من العمليات العسكرية المبكرة.

ويعود اسم "جدعون" إلى شخصية توراتية وردت في سفر القضاة، ويُصوَّر في الرواية الدينية باعتباره قائدًا عسكريًا قاد بني إسرائيل ضد المديانيين، بعد أن كُلّف بمهمة "تخليصهم" وفق النصوص التوراتية. وتورد الرواية أنه قام بهدم مذبح بعل، وأن جيشه تقلّص من 30 ألف مقاتل إلى 300 فقط بأمر إلهي، مع استبعاد من وُصفوا بالخائفين، ورغم ذلك حقق الانتصار على جيش مدين.

وتقدّم النصوص التوراتية "جدعون" بوصفه قائدًا استخدم تكتيكات غير تقليدية لهزيمة خصومه، ما جعله يتحول في الأدبيات الدينية والتاريخية اليهودية إلى رمز للقيادة الحاسمة والانتصار رغم قلة العدد والإمكانات. ويُستحضر هذا الرمز في بعض الخطابات الإعلامية الإسرائيلية باعتباره نموذجًا للبطل القومي الذي انتصر بخطة عسكرية محكمة وبإمكانات محدودة، في سياق يعزز البعد الرمزي للتسمية ويربطها بسردية تاريخية ودينية أوسع.

عملية "الأسد الصاعد" (2025) هي عملية عسكرية نُفذت خلال هجمات واسعة شنتها إسرائيل في يونيو/حزيران 2025 على مناطق متعددة داخل إيران، واستهدفت منشآت عسكرية ونووية، إلى جانب شخصيات قيادية في مؤسسات أمنية وعسكرية وبحثية.

وقد استُمد اسم العملية من نصوص توراتية في العهد القديم، تتضمن رمزية "الأسد" بوصفه علامة على القوة والانتصار في المخيال الديني اليهودي. وترد في بعض المقاطع، ومنها ما يُنسب إلى سفر العدد (الإصحاح 23-24)، إشارات رمزية إلى شعب يُشبَّه بالأسد في سياق القوة والهيمنة، مثل: "شعب كالأسد يقوم وكالليث يشرئب، لا ينام حتى يأكل فريسته". ويُستحضر هذا التصوير في الأدبيات الدينية والتفسيرية بوصفه تعبيرًا عن القوة والاندفاع والحسم.

كما يحظى "الأسد" بمكانة رمزية في بعض التقاليد التوراتية والتلمودية، حيث يُستخدم للدلالة على القوة والهيبة، في سياقات نبوئية تربط بين القوة العسكرية والبعد الروحي. وفي هذا الإطار، رُبطت التسمية أيضًا بخطاب سياسي داخلي، إذ نُقل عن رئيس الوزراء الإسرائيلي Benjamin Netanyahu قيامه، قبيل العملية بيوم واحد، بوضع ورقة مكتوبة بخط اليد في شقّ حائط البراق في القدس، كُتب عليها عبارة تحمل مضمونًا قريبًا من "سينتفض الشعب كالأسد"، في إشارة رمزية جرى تداولها إعلاميًا.

ويرى الباحث والكاتب جمال المحلاوي أن إسرائيل دأبت على استخدام أسماء ذات أبعاد دينية وتوراتية في عملياتها العسكرية الكبرى، بهدف تعزيز الرسالة العسكرية بإيحاءات ثقافية وروحية، موجهة في آن واحد إلى الجبهة الداخلية والخصوم. ويضيف أن هذا الاستخدام يرتبط بمعرفة واسعة بالنصوص التوراتية داخل المجتمع الإسرائيلي، حيث يتلقى المستوطنون، سواء كانوا متدينين أو علمانيين، تعليمًا منتظمًا في العهد القديم منذ المراحل الدراسية المبكرة، ما يجعل هذه الرموز مفهومة على نطاق اجتماعي واسع.

وفي المقابل، يرى أن هذا النوع من التسمية قد يخلق حالة من الغموض لدى الطرف المستهدف، وهو ما قد يُستخدم في سياق التأثير النفسي وإدارة الرهبة. كما يُوظَّف البعد التوراتي في الخطاب العسكري لإضفاء شرعية رمزية على العمليات، وتقديمها ضمن إطار ثقافي وتاريخي يربط الحاضر بسرديات دينية، بما يساهم في تلطيف صورة الفعل العسكري وتبريره في الخطاب الداخلي والخارجي.

تُظهر تسميات العمليات العسكرية الإسرائيلية تنوعًا دلاليًا يعكس، وفق ما يشير إليه المختص بالشأن الإسرائيلي ياسر مناع، جملة من المقاصد الدعائية والنفسية التي تتداخل فيها الاعتبارات العسكرية مع الرسائل الموجهة للجمهور الداخلي والخارجي.

ومن أبرز هذه التسميات:

"قوس قزح" (2004) و"أمطار أولى" (2005):
تعتمد هذه الأسماء على مفردات طبيعية توحي بالهدوء والحياد، في محاولة لتخفيف وقع العمليات العسكرية وإضفاء طابع غير قتالي عليها، بما يسهم في "تطبيع" العنف وتقليل حدّته في الوعي العام، وخلق شعور نفسي أقل حدة تجاه طبيعة العمليات.

"ضربة البرق" (2006):
ينتمي هذا الاسم إلى خطاب القوة والعقاب السريع، ويهدف إلى تعزيز صورة الحسم والسرعة والتفوق العسكري، بما يرفع منسوب المعنويات لدى الجنود ويعزز ثقة الجمهور الداخلي بقدرة الجيش على تحقيق نتائج حاسمة.

"الرصاص المصبوب" (2008-2009):
يرتبط الاسم بتوقيت العملية المتزامن مع عيد الأنوار، ويجمع بين الإيحاء الزمني والرمزية العقابية، بما يضفي على العملية بُعدًا دينيًا وثقافيًا يسهم في تعزيز قبولها وتبريرها في الوعي العام.

"الجرف الصامد" (2014):
يعكس هذا الاسم تحولًا في الخطاب باتجاه إشراك المجتمع الإسرائيلي في سردية المواجهة، من خلال إبراز فكرة الثبات والصمود، وتقديم العملية بوصفها جهدًا جماعيًا يتجاوز المؤسسة العسكرية ليشمل المجتمع بأكمله.

"حارس الأسوار" (2021):
يحمل الاسم دلالات دينية وقومية واضحة، إذ يربط العملية بفكرة "حماية القدس" في سياق رمزي مرتبط بيوم القدس، بما يعزز خطاب السيادة والهوية الدينية المرتبطة بالمدينة.

وفي هذا السياق، يميط الباحث سهيل كيوان اللثام عن جانب تاريخي ممتد، مشيرًا إلى أن المؤسسة العسكرية والسياسية الإسرائيلية، منذ تأسيس "دولة إسرائيل" عام 1948، حرصت على استخدام أسماء ذات طابع توراتي وديني في تسمية حروبها وعملياتها العسكرية، بما يعكس استمرار توظيف الرموز الدينية في بناء الخطاب العسكري والسياسي على حد سواء.

يرى كيوان أن التسميات التوراتية تُستخدم بوصفها أداة لإضفاء شرعية تاريخية ودينية على الصراع، بما يساهم في إعادة صياغته من كونه صراعًا حديث النشأة ارتبط بظهور الحركة الصهيونية ومشروع الاستيطان في فلسطين، إلى كونه امتدادًا لسردية دينية تاريخية أقدم. ويُستحضر في هذا السياق وعد بلفور عام 1917 بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، باعتباره محطة مفصلية في تكريس هذا التصور، رغم أنه لم يأتِ في فراغ، بل استند – وفق هذا الطرح – إلى مقدمات فكرية ودينية سابقة، تمثلت في بروز حركات مسيحية منذ القرن السادس عشر دعت إلى "إعادة اليهود إلى الأرض المقدسة"، خاصة في أعقاب طرد المسلمين واليهود من الأندلس.

ويشير كيوان إلى أن هذا التوظيف للأسماء التوراتية يسهم في خلق تصور بأن الجيش الإسرائيلي المعاصر هو امتداد مباشر لبني إسرائيل في الرواية التوراتية، أي أنه يُقدَّم بوصفه "جيش تحرير" لا "جيش احتلال"، في مقابل تصوير الأطراف الأخرى في المنطقة باعتبارها معرقلة لهذا "الحق التاريخي" أو رافضة له. ويترتب على هذا البناء السردي، بحسب هذا التحليل، تبرير سياسات مثل تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، وضم الضفة الغربية، وتقييد السكان الفلسطينيين في مساحات جغرافية ضيقة تمهيدًا لإفراغها ديموغرافيًا.

وفي السياق ذاته، يُنظر إلى "اتفاقات أبراهام" بوصفها جزءًا من هذا التصور الرمزي الأوسع، حيث تُقدَّم في الخطاب الإسرائيلي باعتبارها خطوة نحو "حسن الجوار" والتفاهم الإقليمي، في إطار يُفترض أنه يعترف ضمنيًا بما يُسمى "الحق التاريخي" لليهود في الأرض، وصولًا إلى تصور "إسرائيل الكبرى" كما يُطرح في بعض القراءات الأيديولوجية المرتبطة بهذا الخطاب.

تُشير بعض التحليلات إلى أن تسمية عملية "أوريا" المرتبطة بوحدات هدم الأبنية في قطاع غزة باستخدام الجرّافات العملاقة، تحمل بدورها دلالات توراتية رمزية. ويُستمد الاسم من "أوريا الحثّي"، وهي شخصية وردت في التوراة بوصفها محاربًا غير يهودي خدم في جيش الملك داوود مقابل العطاء والمال. ويُفسَّر اختيار الاسم في هذا السياق على أنه إحالة إلى طبيعة هذه الوحدات التي تعمل في مهام شديدة الخطورة، إضافة إلى ما يُفترض من وجود متعاقدين وأطقم تشغيل قد لا ينتمون بالضرورة إلى الهوية الدينية نفسها.

وفي المقابل، يُلاحظ أن بعض الفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، لجأت أيضًا إلى توظيف أسماء ذات مرجعيات دينية في تسمية عملياتها، سواء من التراث الإسلامي أو من الروايات التوراتية، بما يعكس تداخل البعد الرمزي في خطاب الطرفين. فقد أطلقت على إحدى عملياتها اسم "حجارة داوود"، في إشارة إلى شخصية داوود في الرواية التوراتية بوصفه الشاب الضعيف الذي انتصر على جالوت الجبار، بما يحمله ذلك من رمزية تتعلق بانتصار الطرف الأضعف.

كما استخدمت تسمية "عصا موسى" في مواجهة عمليات إسرائيلية، وهي إحالة إلى قصة النبي موسى في الموروث الديني، حيث تُصوَّر العصا كأداة للنجاة والانتصار، إذ تحولت في الرواية إلى وسيلة لشق البحر وإنقاذ بني إسرائيل من ملاحقة فرعون، إضافة إلى رمزيتها في مواجهة سحر السحرة. ويعكس هذا الاستخدام المتبادل للمسميات ذات الجذور الدينية من الطرفين حضور البعد الرمزي والديني في صياغة الخطاب السياسي والعسكري للصراع، وتحول اللغة ذاتها إلى ساحة موازية للمواجهة.

وفي هذا السياق، يوضح كيوان أن حركة حماس تقدّم نفسها ضمن خطاب رمزي يربطها بالتراث الديني للأنبياء داوود وموسى، بوصفهما نبيين مُقدّسين في الإسلام، في إطار سردية تعتبر أن هذا الإرث لا يمكن أن يُختزل أو يُنسب إلى خصومها السياسيين، بل يرتبط - وفق هذا التصور - بمعنى مواجهة الظلم والعدوان.

وعلى هذا الأساس، لجأت الحركة إلى إطلاق تسميات ذات مرجعيات قرآنية على عملياتها العسكرية، في محاولة لإضفاء بعد رمزي وديني على المواجهة. ومن بين هذه التسميات: "طير أبابيل"، و"طوفان الأقصى"، و"معركة الفرقان" (2008-2009)، و"حجارة السجيل" (2012)، و"العصف المأكول" (2014).

ويُفهم من هذا التوظيف اللغوي أن الطرفين في الصراع يعتمدان بدرجات متفاوتة على الرموز الدينية في بناء خطابهم العسكري، بما يجعل التسمية نفسها جزءًا من المعركة الرمزية، وليس مجرد توصيف إداري أو عسكري محايد للعمليات.

تشير تقييمات تقرير موقع "الخنادق" الإلكتروني إلى أن تحليل مسميات العمليات العسكرية الإسرائيلية، في ضوء السياق الثقافي والأيديولوجي، يكشف عن هيمنة نوعين رئيسيين من الحقول الدلالية: الأول مستمد من مفردات الطبيعة، والثاني مرتبط بالمفاهيم التوراتية. ويتيح إسقاط هذين الحقلين على استراتيجيات التسمية العسكرية فهمًا أعمق للمنطق الرمزي الذي يحكم اختيار الأسماء وتوجيه دلالاتها.

فمن جهة، تعكس الأسماء المستمدة من الطبيعة ميلاً إلى استخدام مفردات محايدة ظاهريًا مثل الظواهر الجوية أو العناصر البيئية، بما يخفف من حدة الدلالة القتالية ويمنح العمليات طابعًا أقل صدامية في الخطاب العام. ومن جهة أخرى، تُظهر الأسماء ذات المرجعية التوراتية حضورًا واضحًا للبعد الديني والرمزي، حيث تُستحضر شخصيات وأحداث ومفاهيم دينية لإضفاء شرعية تاريخية وروحية على العمليات العسكرية، وربطها بسرديات ممتدة في الوعي الديني اليهودي.

ويؤدي هذا التداخل بين الحقلين إلى إنتاج منظومة تسمية تجمع بين التهدئة اللغوية من جهة، والتكثيف الرمزي الديني من جهة أخرى، بما يخدم أهدافًا دعائية ونفسية وإعلامية في إدارة الخطاب العسكري الإسرائيلي.

فيما يتعلق بالحقول الدلالية المستمدة من الطبيعة، يشير التقرير إلى أن إطلاق أسماء طبيعية على العمليات العسكرية يسهم في تحويل الفعل العسكري إلى ما يبدو كأنه ظاهرة طبيعية أو جزء من دورة كونية مألوفة، بما يمنح هذه العمليات طابعًا من الحتمية والاعتياد في الوعي العام.

فعلى سبيل المثال، جاءت عملية "أول الغيث" عام 2005 في أعقاب إطلاق صواريخ من قطاع غزة، حيث توحي التسمية بدلالات المطر الأول وما يحمله من رمزية الأمل وبداية دورة جديدة، وكأن العملية جزء من مسار طبيعي متجدد. وبالمنطق ذاته، حملت عملية "أمطار الصيف" عام 2006 بعد أسر جلعاد شاليط دلالة مفارِقة، إذ توحي بقدرة القوة العسكرية على "استدعاء" فعل طبيعي في غير أوانه، بما يعكس خطابًا يقوم على فكرة الرد الحتمي والانتقام المنضبط.

كما تندرج ضمن هذا النمط أسماء مثل "قوس قزح" (2004) و"رحلة الألوان" (2002)، وهي تسميات تستدعي عناصر جمالية وبصرية ذات طابع إيجابي في الوعي العام. غير أن هذا البعد الجمالي، وفق التحليل، يخلق تباينًا حادًا بين الاسم ومضمون الفعل العسكري، ما قد يسهم في إحداث أثر نفسي مزدوج: تطبيع الحدث لدى الجمهور الإسرائيلي، وفي المقابل إرباك المتلقي المستهدف أو تعريضه لصدمة رمزية نتيجة التناقض بين الاسم والواقع.

ويمتد هذا التوظيف ليشمل تسمية المعدات العسكرية أيضًا، حيث تُستعار أسماء حيوانات أو عناصر طبيعية مثل "بوما"، و"البرق"، و"النحلة"، و"الشبل"، و"الكاسر"، و"النمر"، و"النسر"، بما يمنح هذه المنظومات العسكرية خصائص رمزية مستمدة من القوة أو السرعة أو الافتراس في الطبيعة.

وفي السياق نفسه، تُعد تسمية حرب لبنان الأولى عام 1982 باسم "الثلج" مثالًا على الجمع بين التجميل اللغوي وإعادة صياغة الواقع، إذ توحي التسمية بالنقاء والهدوء والبياض، في تناقض مع واقع الحرب وما نتج عنها من خسائر بشرية كبيرة تجاوزت عشرات الآلاف بين لبنانيين وفلسطينيين، إضافة إلى مئات القتلى في الجانب الإسرائيلي. ويُفهم هذا الاختيار اللغوي باعتباره محاولة لتخفيف حدة الصورة الذهنية للحرب وإعادة تقديمها في إطار أقل قسوة.

كما يُلاحظ أن هذا النمط من التسمية يعزز فكرة "الحتمية الطبيعية" للأحداث العسكرية، وكأنها امتداد لقوانين الطبيعة لا لقرارات بشرية، وهو ما يساهم في تقليل مساءلة الفاعل السياسي والعسكري، وإعادة توزيع المسؤولية الأخلاقية عن النتائج، إضافة إلى تشويش إدراك الواقع لدى المتلقي من خلال إزاحة الطابع الإنساني للصراع.

وفي مثال آخر، تشير تسمية "حقل الأشواك" إلى عملية عسكرية في غزة عام 2008، حيث جرى تصوير القطاع باعتباره بيئة معادية بطبيعتها أو "مصدر خطر" يستوجب المعالجة أو الإزالة، بما يضفي على الفعل العسكري بعدًا تبريريًا مرتبطًا بفكرة التخلص من "عائق طبيعي". كما يندرج ضمن هذا السياق اسم "السور الواقي" عام 2002، الذي يوحي بحتمية الاجتياح العسكري بوصفه فعلًا دفاعيًا لحماية المستوطنات، بما يعزز الخطاب الذي يقدم العمليات العسكرية في إطار الضرورة الأمنية والدفاع الوقائي.

استنتاج

تفترض استراتيجيات التسمية الثلاث، وفق ما يورده الموقع، وهي: إضفاء الطابع الطبيعي على العمليات العسكرية، وإضفاء الشرعية عليها، وتجميل الحقائق، مجموعة من التأثيرات السياسية والنفسية على الرأي العام، كما تعكس في الوقت نفسه الحالة السياسية والنفسية للممارسات الحكومية والعسكرية الإسرائيلية.

فمن جهة أولى، تسهم استراتيجية "تطبيع" الممارسات العسكرية عبر استخدام تسميات مستوحاة من الطبيعة أو ذات طابع جمالي وحالم في خلق حالة نفسية مزدوجة؛ إذ تُعزز لدى الجانب الإسرائيلي شعورًا بالاطمئنان والدعم والثقة بقدرة الجيش على تحقيق أهدافه، بينما تُحدث لدى الطرف المقابل شعورًا بالاستفزاز والإحباط نتيجة التناقض بين الاسم والواقع الميداني.

ومن جهة ثانية، تقوم استراتيجية "تجميل الحقائق" على إعادة تأطير العمليات العسكرية لغويًا بما يخفف من حدتها أو يحجب آثارها المباشرة، الأمر الذي قد يُستخدم لتغطية ثغرات أو تقليل الانتباه إلى إشكاليات بنيوية مرتبطة بالممارسة العسكرية. وينعكس هذا التأطير على الجمهور الإسرائيلي بشعور من الاطمئنان ناتج عن فاعلية الخطاب التبريري، بينما يترك لدى المتلقي العربي حالة من الغموض المقرون بالرهبة أو الشعور بالتهديد.

وبذلك، فإن منظومة التسمية لا تعمل فقط كأداة وصفية، بل كجزء من بنية خطابية أوسع تسهم في تشكيل الإدراك السياسي والنفسي للصراع لدى مختلف الأطراف.

يرى الباحث حلمي موسى أن توظيف الرموز التوراتية وربطها بالواقع السياسي يعكس توجهًا متصاعدًا لدى القيادة الإسرائيلية نحو تقديم الحرب بوصفها "حتمية تاريخية" و"خلاصًا مقدسًا"، بما يمنحها بعدًا أيديولوجيًا يتجاوز الحسابات العسكرية المباشرة.

ويشير إلى أن هذا النمط من الخطاب يسهم في تعميق خطورة المرحلة المقبلة، من خلال إعادة صياغة الصراع ضمن سردية دينية-تاريخية تمنح العنف شرعية رمزية. ووفق هذا التصور، يدعو موسى إلى مقاربة دولية أكثر وضوحًا في توصيف ما يجري في غزة، عبر تسميته باسمه المباشر باعتباره "حرب إبادة"، تُدار بأدوات مركبة تشمل الأبعاد العسكرية والنفسية والسياسية، وتتم في سياق يرى أنه يتقاطع مع مستويات مختلفة من الدعم أو التواطؤ الدولي.

لا تختلف زكارنة في رؤيتها عن الطروحات السابقة، إذ تشير إلى أن استخدام الرموز الدينية التوراتية في تسمية عدد من العمليات العسكرية يعكس توظيفًا واعيًا لمفردات مستمدة من التراث اليهودي والنصوص التوراتية، بما يمنح تلك العمليات أبعادًا رمزية تتجاوز معناها العسكري المباشر.

وتلفت زكارنة إلى أن من بين هذه الأمثلة تسمية "عمود السحاب"، التي تحيل إلى دلالة توراتية مرتبطة بفكرة الحماية الإلهية والهداية في المخيال الديني، وهو ما يعزز، وفق هذا التحليل، حضور البعد الديني في الخطاب العسكري الإسرائيلي، ويجعل من التسمية أداة لإنتاج معنى رمزي موازٍ للفعل العسكري.

وترى الدكتورة سناء زكارنة أن عملية "الجرف الصامد" تندرج ضمن النمط ذاته من المسميات التي تُحمّل بدلالات رمزية تتصل بمفاهيم مثل الحماية، والصمود، والاصطفاء، والشرعية، بما يخدم أبعادًا نفسية وسياسية مرافقة للعملية العسكرية. فاختيار هذه الأسماء لا يقتصر على البعد الديني فحسب، بل يمتد ليشمل وظائف تعبئة داخلية، عبر رفع المعنويات لدى الجمهور الإسرائيلي، وبناء سردية قادرة على استقطاب الدعم وتبرير الفعل العسكري، إضافة إلى إضفاء طابع تاريخي ووجودي على الصراع.

وتضيف زكارنة أن العلاقة بين أسماء العمليات العسكرية الإسرائيلية وفكر الصهيونية المسيحية هي علاقة غير مباشرة ومحدودة، إذ تستمد هذه التسميات في الأساس من السياق الثقافي والتاريخي العبري، مع حضور واضح لبعض الرموز التوراتية، دون أن يعكس ذلك وجود تأثير تنظيمي مباشر أو تدخل فعلي من التيارات الدينية الغربية في عملية التسمية.

ومع ذلك، تشير إلى إمكانية حدوث نوع من التلاقي الرمزي بين الطرفين، نتيجة اعتماد كل منهما على مرجعيات دينية مشتركة في تفسير التاريخ والسياسة، غير أن هذا التلاقي يظل في إطار الدلالة الثقافية والرمزية، ولا يصل إلى مستوى التأثير المباشر في آليات اتخاذ القرار أو صياغة التسميات العسكرية.

تذهب الباحثة غادة حداد إلى أن الصهيونية القومية عملت على إعادة تأطير الخطاب الديني اليهودي بما يخدم عقيدتها العسكرية، حيث جرى توظيف نصوص من "التناخ" في بناء تصورات مرتبطة بمفاهيم الأمن والحرب كما فُسّرت عبر قراءات حاخامية لاحقة. وترى أن هذا التأويل ساهم في إدخال أبعاد دينية على مفهوم الصراع، بحيث أُعيد تفسير بعض النصوص بما ينسجم مع الواقع السياسي والعسكري الحديث.

وفي هذا السياق، تشير إلى أن بعض التفسيرات الحاخامية ربطت بين مفهوم "الأغيار" الوارد في النصوص الدينية وبين الفلسطينيين في السياق المعاصر، في إطار قراءة أيديولوجية مثيرة للجدل.

كما تستند هذه القراءة، وفق ما تورد حداد، إلى نصوص من سفر التثنية (الإصحاح 20)، الذي يتناول قواعد الحرب في الرواية التوراتية، ومنها دعوة سكان المدينة إلى السلم قبل القتال، ثم فرض الجزية في حال الاستسلام، أو خوض الحرب في حال الرفض. وتُبرز بعض التفسيرات الدينية لهذه النصوص فكرة التعامل مع "المدن المعادية" ضمن إطار حرب شاملة، وهو ما استُحضر في قراءات أيديولوجية لاحقة داخل الفكر الصهيوني القومي.

وتؤكد حداد أن هذا التوظيف للنصوص الدينية لا يُفهم بمعزل عن السياق السياسي الحديث، إذ جرى إعادة تفسيرها بما يخدم مشروعًا قوميًّا-عسكريًّا، الأمر الذي يجعل العلاقة بين النص الديني والممارسة السياسية علاقة تأويلية أكثر منها نصية مباشرة، لكنها ذات أثر واضح في تشكيل بعض الخطابات المرتبطة بفهم الحرب والصراع.

تُعدّ تسمية الحروب والعمليات العسكرية جزءًا من هذه الاستراتيجية، إذ تعود أولى الحالات الموثّقة لاستخدام أسماء ذات طابع رمزي إلى عام 1948، خلال الحرب، حين أُطلق على إحدى العمليات اسم "يوآف"، في إشارة إلى شخصية يوآف بن صرويا في التوراة، الذي يُقدَّم بوصفه قائد جيش النبي داوود.

وفي هذا الإطار، يشير التحليل إلى أن توظيف الرموز الدينية في تسمية العمليات العسكرية قد يسهم بدرجات متفاوتة في تعزيز الشعور الديني لدى كل من اليهود والعرب، من خلال استدعاء مرجعيات دينية وتاريخية راسخة في الوعي الجمعي. ويؤدي ذلك إلى تعميق البعد الرمزي للصراع، وإعادة صياغته بما يتجاوز مستواه السياسي المباشر نحو أبعاد هوياتية ودينية أكثر اتساعًا.

ومع ذلك، فإن هذا التأثير لا يكون متجانسًا أو مطلقًا، بل يظل نسبيًا ويتفاوت تبعًا للسياقات الاجتماعية والثقافية، وكذلك لدرجة التدين والانتماء الديني لدى الأفراد والجماعات، بما يجعل استجابة الجمهور لهذه الرموز متفاوتة في طبيعتها وحدّتها.

يرى المحلل والمختص في الشأن الإسرائيلي علاء الريماوي أن إسرائيل اعتمدت في حروبها على توظيف المصطلح الديني بوصفه عنصرًا معززًا للانتماء، ليس فقط في سياق تسويغ الوجود الإسرائيلي، بل أيضًا في رفع جاهزية المجتمع الإسرائيلي نفسيًا وفكريًا لقبول فكرة التضحية داخل الأراضي الفلسطينية، باعتبارها جزءًا من "استحقاق الوجود".

ويؤكد الريماوي أن الاحتلال يوظف روايتين متوازيتين في خطابه؛ الأولى ذات طابع ديني تستند إلى خلفيات توراتية وشعائرية، والثانية مصلحية موجهة لدوائر الاستثمار والاقتصاد. غير أن هاتين الروايتين، وفق تحليله، تتداخلان في بعض الأحيان ضمن إطار رمزي واحد، حيث تُسهم البنية الدينية في تعزيز البعد التعبوي، خاصة في ظل وجود وحدات عسكرية ذات طابع ديني داخل الجيش الإسرائيلي، إلى جانب انتشار التسميات ذات المرجعيات التوراتية في وصف العمليات العسكرية والمناطق والأحداث في الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل الفلسطيني.

ويشير الريماوي إلى أن هذا الاستخدام الواسع للرموز الدينية في تسمية الحروب والعمليات يعكس حالة من "الاصطفاف الديني" في الخطاب الإسرائيلي، حيث يُوظَّف البعد التوراتي كعنصر تعبوي لتعزيز الصمود الداخلي وتبرير المواجهة. ويرى أن هذا التوظيف يتجلى بشكل واضح في الحروب المتتالية على قطاع غزة، حيث ظل البعد التوراتي حاضرًا في تشكيل الوعي الإسرائيلي، بما في ذلك خطاب الانتقام، وإعادة إنتاج مفاهيم دينية مرتبطة بالقتال، بما يسهم في توسيع نطاق "الشرعية" المُتصوَّرة لاستخدام القوة في الأراضي الفلسطينية.

يرى المحلل في الشأن الإسرائيلي عادل شديد أن التحول في مسميات الحروب الإسرائيلية منذ عام 2009 يعكس مرحلة سياسية جديدة برزت مع صعود بنيامين نتنياهو، حيث بدأ ما يصفه بترسيخ مشروع سياسي-ديني-قومي داخل إسرائيل، انعكس بشكل واضح على طبيعة التسمية العسكرية التي باتت تميل بشكل متزايد إلى الرموز التوراتية والدلالات التناخية.

ويشير شديد إلى أن هذا التوجه في اختيار الأسماء يحقق، وفق قراءته، ثلاثة أهداف رئيسية: أولها مواءمة الخطاب الرسمي مع مكونات الائتلاف الحاكم، خصوصًا التيارات الدينية والقومية مثل جماعات المستوطنين وقيادات من أحزاب يمينية ودينية كـItamar Ben-Gvir وBezalel Smotrich، إضافة إلى أطياف من حزبي الليكود وشاس والأحزاب الحريدية، بما يعزز الانسجام الداخلي داخل بنية الحكم.

أما الهدف الثاني، فيتمثل في ربط العمليات العسكرية بالسردية التاريخية-الدينية لليهود، بما يعزز فكرة الامتداد التاريخي للحاضر الإسرائيلي، وإعادة صياغة الصراع ضمن مقولة "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل"، بما يمنح العمليات بعدًا دينيًا يقدّم الأرض بوصفها وعدًا إلهيًا مرتبطًا بمفهوم "الشعب المختار".

في حين يرتبط الهدف الثالث، بحسب شديد، بالبُعد التعبوي والنفسي، حيث تسهم هذه التسميات في رفع معنويات الجنود وشحذ الدافعية القتالية، خصوصًا في ظل تصاعد نفوذ التيار الديني داخل الجيش، وازدياد نسبة المجندين من بيئات صهيونية دينية تعتبر الخدمة العسكرية جزءًا من واجب ديني وعقائدي، وهو ما ينعكس على طبيعة الخطاب حول القتال في غزة وغيرها.

ويضيف أن التسميات السابقة للحروب، مثل "حرب الأيام الستة" و"حرب يوم الغفران" و"سلامة الجليل" والحربان على لبنان، كانت ترتبط غالبًا بالزمن أو المكان أو طبيعة الحدث العسكري، بينما باتت التسميات الحديثة أكثر انخراطًا في البعد الأيديولوجي والديني، بما يعكس تحولات أعمق في بنية الخطاب السياسي والعسكري الإسرائيلي خلال العقدين الأخيرين.

يرى المحلل شديد أن السنوات الخمس عشرة الأخيرة شهدت تحولًا واضحًا في طبيعة مسميات الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية، حيث باتت تميل بشكل متزايد إلى تبنّي دلالات دينية ورموز توراتية وتلمودية بصورة مباشرة.

ويشير إلى أن هذا التحول يعكس انتقالًا من تسميات مرتبطة بالزمان أو المكان أو طبيعة الحدث العسكري، إلى تسميات ذات طابع أيديولوجي وديني أكثر وضوحًا، بما يعكس تصاعد حضور المرجعية الدينية في الخطاب السياسي والعسكري الإسرائيلي خلال هذه المرحلة.

يرى الباحث والأكاديمي في الشؤون التاريخية والصراع جمال عمرو أن البيئة السياسية المستجدة في الأراضي الفلسطينية تعكس تصاعدًا واضحًا في حضور الطرح الصهيوني المتطرف، الذي لم يكن في بداياته مع تيودور هرتزل قائمًا على خطاب ديني صريح، بل ركّز آنذاك على مفاهيم الحداثة والديمقراطية والرفاهية والمدنية. ومع مرور الزمن وتوالي التحولات داخل المجتمع الإسرائيلي، انتقل المشهد السياسي تدريجيًا من هيمنة تيارات اليسار وحزب العمل ذات الطابع الاشتراكي، إلى صعود متنامٍ لليمين والتيارات الأكثر تطرفًا، وصولًا إلى واقع سياسي يصفه عمرو بأنه بات يخضع بدرجة كبيرة لهيمنةٍ اليمين داخل الكنيست وتشكيلاته الحكومية.

ويضيف عمرو أنه في حال قراءة المشهد الإقليمي والدولي الراهن، فإن ملامح هذا التحول تتقاطع مع ما يسميه بـ"المناخ السياسي المتشدد"، الذي لا يقتصر على الداخل الإسرائيلي فحسب، بل يمتد إلى حلفائه، بما في ذلك تأثيرات الإدارة الأمريكية في بعض مراحلها، حيث برزت شخصيات سياسية ودينية محافظة داخل دوائر صنع القرار، انعكس حضورها - بحسب رأيه - على الخطاب السياسي الإقليمي وتصورات الصراع.

ويشير إلى أن هذا المناخ أسهم في تعزيز حضور السرديات ذات الطابع التوراتي في الخطاب الإسرائيلي، سواء في تسمية الأماكن أو إعادة صياغة المفاهيم الجغرافية والدينية، وصولًا إلى استخدام ما يزيد عن آلاف المسميات المستمدة من النصوص التوراتية في مختلف المجالات، بما في ذلك إعادة توصيف بعض المواقع الدينية مثل المسجد الأقصى تحت مسمى "جبل الهيكل"، إضافة إلى تغييرات لغوية وجغرافية طالت العمران والبنية التحتية في المستوطنات والطرق والأماكن العامة.

ويؤكد عمرو أن هذا السياق أتاح بروز خطاب سياسي وديني أكثر وضوحًا في الداخل الإسرائيلي، بمشاركة شخصيات سياسية ودبلوماسية وقيادات دينية، حيث باتت بعض الخطابات الرسمية تتضمن إشارات توراتية ذات بعد مسياني، وصولًا إلى طرح تصورات سياسية كبرى مرتبطة بفكرة "إسرائيل الكبرى" ضمن سردية دينية-سياسية. ويرى أن هذا التوجه ينعكس أيضًا على مستوى تسمية العمليات العسكرية والمعدات، التي باتت تستلهم بشكل مباشر من الرموز التوراتية، بما في ذلك تسميات مرتبطة بشخصيات وأدوات وردت في النص الديني مثل "مقلاع داوود".

التسميات التوراتية وفق عمرو لا تقتصر على كونها أدوات لغوية أو رمزية، بل تُستخدم - بحسب قراءته - في تحريك المشاعر وتوظيفها ضمن عمليات التجييش والتحشيد، بما يخلق حالة من التعبئة الدينية والمسيانية لدى الجنود والمجتمع الإسرائيلي، ويمنح الصراع بُعدًا عقائديًا يتجاوز الإطار السياسي التقليدي.

ويشير إلى أن مشاركة آلاف المقاتلين من جنسيات مختلفة داخل صفوف الجيش الإسرائيلي، بمن فيهم متطوعون من الولايات المتحدة ودول أوروبية، تعكس في نظره اتساع هذا البعد الأيديولوجي والديني، بما يرتبط بتصورات مسيانية لدى بعض التيارات الداعمة، التي تربط الصراع برؤى دينية حول "الفرض المقدس" و"الخلاص" في المخيال الديني.

ويخلص عمرو إلى أن هذا التأثير المعنوي والعقائدي لا يقتصر على ساحة القتال، بل يمتد إلى الأجيال والفضاء السياسي والانتخابي داخل إسرائيل، حيث تتعزز - وفق رأيه - النزعات اليمينية ذات الطابع الديني. وفي المقابل، يرى أن هذا السياق ينعكس على الجانب الفلسطيني من خلال تعزيز التمسك بالهوية والعدالة الإنسانية في مواجهة ما يُنظر إليه كظلم تاريخي، بما يرسخ خطابًا يقوم على الصمود بدلًا من الانزلاق نحو منطق الانتقام أو التوصيفات النمطية للصراع.

وفي ذات السياق يرى المختص في الشأن الإسرائيلي فراس ياغي أن تصاعد استخدام الرموز التوراتية في تسمية الحروب الإسرائيلية ازداد بشكل ملحوظ بعد أحداث السابع من أكتوبر، في إطار ما يصفه بعملية استدعاء الماضي وربطه بالحاضر واستشراف المستقبل، ضمن سردية تتصل بتاريخ "الشعب اليهودي" ومفاهيم القوة الواردة في أسفار التوراة.

ويضيف ياغي أن التصور الإسرائيلي الحديث، في هذا السياق، بات يرتكز بشكل متزايد على المزج بين المرجعيات التوراتية والنبوءات الدينية، بما يمنح الصراع طابعًا تاريخيًا-دينيًا ممتدًا، تُعاد صياغته في إطار مفاهيم الخلاص وفق قراءات يهودية ومسيحية مسيانية، حيث تُقدَّم بعض العمليات العسكرية، مثل "السيوف الحديدية" و"عربات جدعون"، بوصفها أمثلة على هذا التداخل الرمزي بين الدين والسياسة والحرب.

ويرى أن توظيف هذه الرموز لا يقتصر على البعد الديني فحسب، بل يمتد ليشكل أداة تعبئة نفسية وسياسية، من خلال ربط الحروب بالملاحم التوراتية واستدعاء مفردات مثل "الأسد" و"السيف" و"الحديد" كرموز للقوة والسيادة والاستمرارية. ويشير إلى أن هذا الخطاب يسهم في تعزيز تصور الحرب بوصفها جزءًا من مهمة تاريخية ذات طابع ديني، تُقدَّم على أنها مرتبطة بالثبات والوجود والشرعية الممتدة في الوعي الديني والسياسي الإسرائيلي.

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال الكيفية التي تتشكّل بها آليات اختيار أسماء الحروب والعمليات العسكرية الإسرائيلية، داخل فلسطين وخارجها، مع الوقوف على طبيعة العلاقة المتداخلة بين هذه التسميات وبين المرجعيات التوراتية والدينية والأيديولوجية، وما يرتبط بها من سرديات سياسية ذات امتدادات خارجية، خاصة ما يُعرف بـ"التوأمة الدينية" بين المشروع الصهيوني وبعض التيارات المسيحية الغربية المتصهينة.

وتشير الدراسة إلى أن هذا البعد لا ينفصل عن جذور تاريخية تعود إلى القرن السادس عشر في بريطانيا، حين طُرحت أفكار دينية لدى بعض رجال الدين المسيحيين، من بينهم بريتمان، دعت إلى "إعادة اليهود إلى الأراضي المقدسة" باعتبارها جزءًا من تحقيق نبوءات الكتاب المقدس. وقد تطورت هذه الأفكار لاحقًا داخل بعض التيارات المسيحية في الولايات المتحدة وأوروبا، التي رأت في دعم المشروع الصهيوني التزامًا دينيًا، بما في ذلك تبني مواقف سياسية متشددة تجاه خصوم إسرائيل، واعتبار صراعات المنطقة جزءًا من رؤية لاهوتية أوسع.

وفي هذا السياق، ترى بعض التحليلات أن الدعم الغربي لإسرائيل، بما في ذلك مواقف سياسية كبرى تجاه المنطقة، قد جرى وتأطيرها ضمن سرديات دينية لدى بعض التيارات، التي ربطت بين انتصارات إسرائيل العسكرية وبين "التأييد الإلهي" أو "تحقق النبوءات"، كما حدث في تفسير حرب 1967 لدى بعض القراءات الدينية الغربية التي وصفتها بـ"المعجزة"، وهو ما أسهم في تعزيز هذا التصور داخل دوائر دينية وسياسية لاحقة.

وتخلص الدراسة إلى أن البعد الديني ظل حاضرًا بقوة في بنية الصراع، ليس فقط على المستوى المحلي، بل أيضًا في أبعاده الإقليمية والدولية، حيث تتقاطع الاعتبارات السياسية مع التأويلات الدينية والأيديولوجية. وبذلك، فإن الصراع لا يُختزل في كونه نزاعًا على حدود جغرافية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى كونه صراعًا على سرديات تاريخية ودينية متنافسة، يتم توظيفها في تفسير الواقع وتبرير المواقف، ضمن سياقات فكرية وسياسية معقدة ومتداخلة.

المراجع:

1. السيد، محمد محمود، نائب رئيس تحرير دورية اتجاهات الأحداث. "الدلالات الدينية والسياسية لتسميات الحروب الإسرائيلية"، مقال منشور، 30 أبريل 2025.
2. الزوري، عماد. "الدلالات الرمزية والدينية لتسميات العمليات العسكرية الإسرائيلية"، الجزيرة نت، 20 نوفمبر 2025.
3. كيوان، سهيل. موقع عرب 48، 7 سبتمبر 2025.
4. المحلاوي، جمال. "أسماء حروب إسرائيل: الدلالات والأسباب"، مركز العرب للأبحاث والدراسات، 16 يونيو 2025.
5. مناع، ياسر. "أسماء الحروب في إسرائيل: عن آليات الاختيار ودلالات التوظيف"، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 14 يوليو 2025.
6. هكمان، ماثيو. "كيف تحصل العمليات العسكرية على أسمائها الرمزية"، Mental Floss، 8 سبتمبر 2011.
7. غرفة تحرير موقع الخنادق الإلكتروني، 6 مايو 2022.
8. عيسى، سامية. "حروب النبوءة: إسرائيل بين الرمز والدماء"، القدس العربي، 5 أكتوبر 2025.
9. حبيب الله، علي. "سوسيولوجيا الحروب: كيف يمنح الإسرائيليون أسماءً لعملياتهم العسكرية؟"، موقع نون بوست، 25 أكتوبر 2024.
10. عبد الحليم، هشام عمر. "لماذا استبدلت إسرائيل «درع يهودا» بـ«زئير الأسد» لتسمية هجومها على إيران؟"، 28 فبراير 2026.
11. رشيد، محمد علي. "من التوراة إلى السياسة: كيف تشكل أسماء الحروب الإسرائيلية الخطاب الرسمي والشعبي"، موقع كتابات، 12 فبراير 2026.
12. خليفة، أسامة. "حروب إسرائيل ونبوءات المسيحية الصهيونية"، الحوار المتمدن، 19 أغسطس 2025.
13. موسى، حلمي. "دلالات «عربات جدعون» في استراتيجية الحرب الإسرائيلية"، مركز عروبة للأبحاث والتقارير، 6 مايو 2025.
14. القضاة، عبد الكريم. "حروب دولة إسرائيل الدينية منذ التأسيس"، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، 11 أغسطس 2024.
15. شقير، علي. موقع The Cradle Arabic، 7 مارس 2024.
16. حداد، غادة. "حرب القيامة: حَرِّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ... بِحَدِّ السَّيْفِ"، بيروت تايم، 8 أكتوبر 2024.
17. خليفة، أسامة. "حروب إسرائيل ونبوءات المسيحية الصهيونية"، موقع الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، 7 يوليو 2025.
18. رشيد، فايز. "حرب المصطلحات اللغوية مع إسرائيل"، موقع عرب 48، 5 أبريل 2012.
19. شديد، عادل الخليل. مقابلة شخصية عبر الهاتف، 31 مارس 2026.
20. الريماوي، علاء. مقابلة شخصية عبر الهاتف، رام الله، 1 أبريل 2026.
21. زكارنة، سناء. مقابلة شخصية عبر الهاتف، جنين، 3 أبريل 2026.
22. عمرو، جمال. مقابلة شخصية عبر الهاتف، القدس، 1 أبريل 2026.
23. ياغي، فراس. مقابلة شخصية عبر الهاتف، القدس، 1 أبريل 2026.

الفهرس

المقدمة.......... 02
مدخل تاريخي.......... 03
المعايير الاستراتيجية لتسمية الحروب.......... 04
الجدل الإسرائيلي وآليات اختيار الأسماء.......... 05
كيف تختار إسرائيل أسماء حروبها؟.......... 08
الأسماء والدلالات.......... 11
الدلالات الرمزية والقومية.......... 12
مواجهة الرواية والمُسميات الفلسطينية.......... 12
بناء السردية الإسرائيلية الخاصة.......... 13
أمثلة على أسماء الحروب.......... 14
نماذج من دلالات التسميات العسكرية الإسرائيلية.......... 16
البعد التاريخي والديني للتسميات.......... 17
توظيف متبادل للتسميات في الصراع.......... 17
الدلالات القرآنية في الخطاب المقابل.......... 17
الحقول الدلالية المهيمنة في التسمية العسكرية.......... 18
التسمية العسكرية في إسرائيل: قراءة رمزية.......... 18
الخاتمة.......... 21
المراجع.......... 22

أفق

2026

بين التوراة وساحات القتال

كيف تُصاغ أسماء الحروب الإسرائيلية؟

الاعلامي / نواف العامر
باحث في مؤسسة أفق للدراسات والأبحاث